مرآة مهشمة

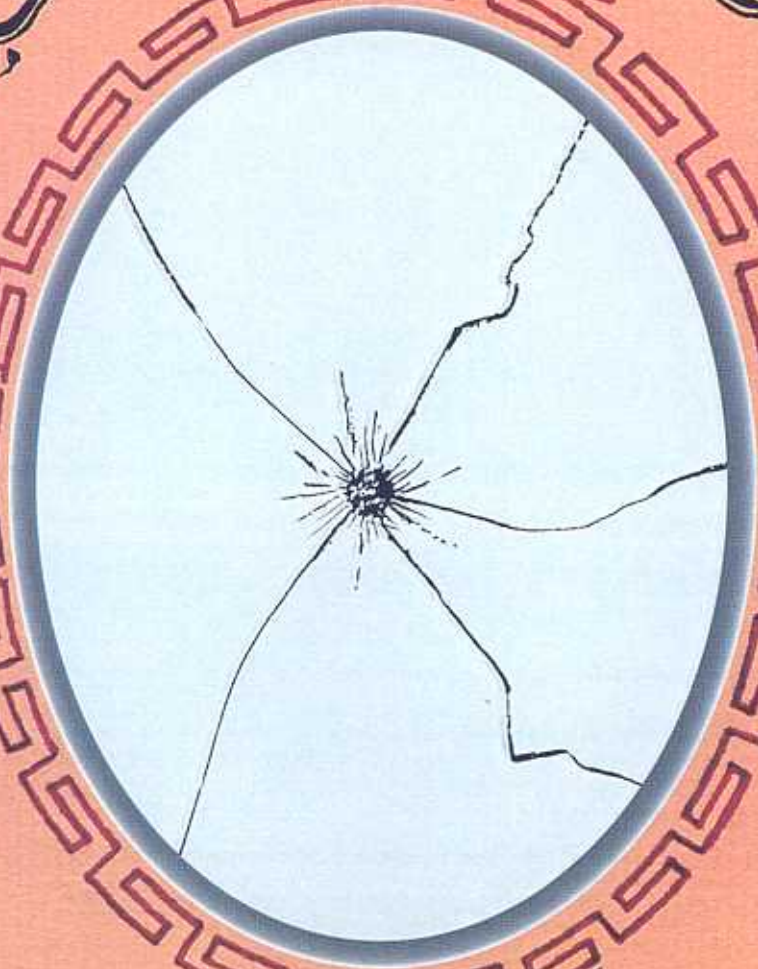

مجموعة شعرية جديدة

للدكتور / الزين عباس عمارة

الإهداء

إلـــى حفيـــدي الأول "طـــلال ناظـــم الـــزين" والذي انتـــظرته طـــويـــلا ليكـــون إطـــلالة سعيـــدة في فجـــر عالـــم مشـــرق جـــديـــد.

الدكتور/ الزين عباس عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ما كان في تقديري كتابة مقدمة لهذه المجموعة الشعرية لأنها صدرت في وقت ما زالت الظروف التي حالت دون ظهورها (مرايا مهشمة) قائمة... وما زالت أجزاء المرايا مبعثرة في الصالونات الأدبية... والدهاليز الفكرية في مناخ لا يشجع كثيراً على الكتابة...

ولكنني شاهدت حواراً تلفزيونياً في الفضائية السودانية حول: هل سقطت دولة الشعر؟! وقد كان حواراً مثيراً وحافلاً بالمناظرة والأخذ والعطاء وفيه قدر كبير من المسئولية وكانت محاور النقاش تصب في نفس الاتجاه... لماذا تدهور الشعر في جمالياته وخف وزنه في موازين القوى الأدبية كالقصة والمسرحية الخ...

وفي يقـــيني أن هذه الرؤية لا تخلو من الصـــدق في النـــهج والنهاية ولكن هل هذا يعني سقوط دولة الشعر؟ إن النكبة التي تمر بالفنون صورة أو ردة فعل للمأســـاة التي تعيشها الأمم... وهي كبوة لا يمكن أن تبقى إلى الأبد...

وعندما قيل أن الشعر ديوان العرب كانت إشارة لهذا المعنى فهو تســـجيل صادق للانتصـــارات والنكبات وتصوير للأماني و الاحباطات...

والأيـــام دول... يتداولها الناس... وتـــتعاقب علـــيها الشعوب... فتغرب الشمس من جهة وتشرق في أخرى... ولكل ذلك مســـبباته... رغم القانون الـــذي يحكم حركة الكون ولكنه يصب في خانة القضاء والقدر...

فقدر الشـــعر العربي أن يعكـــس الواقع الذي تعيـــش فيـــــه الأمـــة... فاللامبالاة في صـــياغة الفنـــون هي صـــورة من الانصراف عن صيانة واقع الأمة...

لقد قلت في أكثر من مرة عند بداية الحديث عن الشعر الحر والشعر المقفى علينا أن نلتزم الموضوعية في النظر إلى القضية حتى لا يبقى الصراع حول القافية والوزن والتفعـــيلة معركة تمـــتد إلى جذور الحركة الشـــعرية فتـــقـــتلع الجذور الضاربة في أعماق التربة الفكرية وحينئذ سوف تقتلع الرياح العاتية التي تهب من كل حدب وصـــوب... وهذا ما حدث... قلت دعونا لا نخلق معركة حياة أو موت من شـــعر التفـــعيلة والشـــعر العمودي لأنه حريق بداخل النفس البشرية إذا اشتعل في القلب... فســـيأتي على الأخضر واليابس ولن نجد الشـــعر

ذاته... سوف تتساقط الغصون وتذبل الأوراق... ويتهاوى الساق... وتسقط الشجرة...

وإذا ظن البعض أن ذلك قد حدث بفعل العواصف التي اقتلعت كثيراً من الأشجار الأخرى... فإن شجرة الشعر قابلة للنمو عندما تتوفر الظروف الموضوعية التي يأتي في مقدمتها الإيمان بضرورة بعث القصيدة العربية بصورة جديدة... بالعودة إلى الجذور... فنعلم أطفالنا مبادئ القراءة والكتابة في ديوان الشعر العربي الأصيل...

فإذا شهد جيلنا سقوط الشجرة... فليشهد أحفادنا نهضتها من جديد... وهذا قدر الأجيال... الشعب الياباني ورث ركاماً من الأنقاض بعد هيروشيما ونجازاكي وأقام على الأنقاض ناطحات السحاب العملاقة على نفس الأرض

المتزلــزلة... بإرادة جديدة ونظــرة مســتــشرقة لتحــديات المســتقبل... وعندما تنهض الأمة من جديد سوف تسير تحت ظــلال دوحة الشــعر... وقد تقوم هناك عكــاظ أخرى بغير جاهلية وتحت مظلة العولمة الشعرية العربية...

والله ولي التوفيق،،،

المؤلف

قِصَّة قَصِيدَة

مَرَايَا مُهَشَّمَة

هذه القصيدة تحمل اسم المجموعة الشعرية و هي ليست تلخيصاً لها ولا اختزالاً لمضمونها، ولا تعبيراً عن إشكاليتها ولكنني نوهت عن صدور الديوان في مرات سابقة، وشاءت الأقدار أن نصل مرحلة لا تستوفي شروط صدور المجموعة ولا تبرر القفز عليها بعد سنوات من التبشير بها وهي ما زالت مشروعاً في الفكر ومخزوناً في الذاكرة ..و إحساساً في القلب لم تكتمل له ظروف التعبير..ولم تحن له ساعة الولادة ويكفي أن تعكس هذه المرايا المهشمة ما يدور بداخل كل هذه الجوارح..

وإذا كتب الله لنا العيش أطول..فســـيكون لكـــل مقام مقال..وقولي هذا ما يسمح به مقامي الآن.

مـــرايـــا مهشمـــة

مـــن أيْن أبتـــدئُ الحكايَـــا المُؤلمة
وأفَـــضُّ أفواهَ الحرُوفِ المبهمة

وأبوحُ بالسِّـــر الـــدفيـــنِ روايـــةً
فضَحت فصولَ القصّةِ المتأزّمة

وأَصوغُ أشكـــالَ الوجُوهِ بـــريشةٍ
شرَخت خُطُوطاً في مَرايا مهشّمة

أهـــيَ المرايا تكـــسّرت أضلاعُها
وتـــناثرت كلُّ الشظَّايا محُطّمة

أهيَ الـوجوهُ وقـد تملّكها الأسى

واستَـسلمت مُكتئبـةً متُجهّـمة

أم هـيَ أحزانُ الـزمانِ وشأنهُـا

تـشويهُ كلِّ جميـلةٍ مُستَـنعِمة

متـألّـمٌ مِمـّا أرىَ فـي ناظِـري

صمتُ الربَابِ ودنْدنَاتِ المُلهِمة

بي ماسمعتُ من الصدَى الباكي وبي

في حُرْقةِ الأعماق نارٌ مُضْرَمة

بي غائرات الجُـرح لا تحُصى وَكم

أنفقْـتُ عمُـري لوعةٌ مُتـكتَمة

وكـأن روحي شُعـلـةٌ مُحتَـرقِـة

وكأن نفسي دونَ جسَـدي هائِمة

وكــأنّ قــلبي في الضلوعِ شــرارةٌ

تَحترِقُ في نيرانِ تــلكَ المَلْحَمة

أبكِي وتَبــتــسمُ الحيــاةُ من البُكــا

واذا حَزِنــتُ تهلّلت مُتــبسِّمة

وأُغازِلُ الــدُّنــيا أُحِــبُّ شُجُــونَها

وتُكدِّرُ الصَّفــوَ النفــوسُ الآثِمة

وأُباركُ الحــرمــانَ دونَ تمــلمــلٍ

في داخِلي أجترُّ حُســنَ الخاتِمة

وحْدي أعيــشُ على هُمومِ صَبابتي

وأنــامُ فوقَ قُصورِها المُتهدِّمة

أَهْوَى الحيــاةَ نعيمَهــا وجحيمَهــا

مهمــا تــكونُ كئيــبةً أو مُعتِمة

وكأنني أرتَحِلُ فوقَ سفينةٍ

في لُجَّةٍ أمواجُها متلاطِمة

أهْوى التفاؤلَ رغم كُلِّ مصيبةٍ

وأصوغُ منه الذكرياتِ الحالِمة

وأغضُّ طَرْفي عن خَطايا زُمْرتي

ويَطالُ عَفْوي كلَّ نفسٍ ظالِمة

عَلَّمتُ نَفْسي أنْ تروضَ طَبعَها

في أوْجِ ثَوْرتِها تعيشُ مُسالَمة

لكنَّ عالمَنا تحَوَّلَ غابةً

في قَلْبِ جَنتِهِ يعيشُ جَهنَمة

كروايةٍ تَصِفُ الرَّدى في لَوْحةٍ

أسدٌ يَطالُ فَريسةً مُسْتسلِمة

يَتَـوهَّم الدنيـا سرابـاً هـاربـاً

ضلَّت خطاهُ مع الفُـلول الآثِمة

ضدَّ التـآلف وَالتسـامحِ والصفَـا

رغمَ العتامَةِ في السمـاءِ القاتمة

وأنَـا هُنـا أُصْغِـي إلى صرَخاتها

ترتدُّ في أذْني ... أصَمَا أبْكما

ورُؤى كألْسنـةِ الأفَـاعـي لسعةً

كالسُّم يـنفـثُ في الحَنايا علْقما

الضَّـوءُ ينتظرُ الصبـاحَ تعلُّقـاً

والرُّوحُ تعَلَّقَ بالحيَـاة مُتيَّمة

أشواقُ روحٍ في الضلـوعِ حبيـسةٍ

مشدودةٌ في قَبْضـةٍ مُسْتحكِـمة

الشَّـرُ أصبـحَ عُمْلـةً عصَـرْيَّـةً

والخيْرُ تقَـتلُه الأيادَي المُجْرِمة

كلُّ الشَـواهـدِ في الحيـاةِ تمثَّـلتَ

أسطورةً أو نظْـرةً متُـشائِـمة

قَـدرُ الرِّسالـةِ أن تسيـرَ على شَفَا

حدِّ الرماحِ أو السيوفِ الصارِمة

وقْـعُ الخطَى في رَعشَـةٍ مُتصِّلـةٍ

وخُطَـاهُ تمْشي للورَا ... مُتَقدمِّةً

والليلُ في صَمْـتٍ يئـنِ وَينطَوي

فـي حُـرَقةٍ مَشبْـوبةٍ مُتَألِّـمة

والرعبُ يُهَـوِي مِثْـلما تَهوْي هُنا

شُهبُ النجومِ علىَ الليالي المُظْلِمة

وسألتُ جُرحِي هــل يكفُّ نــزيفُه

في عَضَلةٍ مُهْتَرئــةٍ متُــورِّمة

والألمُ يُــذكي في النفــوسِ سعيرَه

وتــظلُّ فيه أســيرةً متُوهِّــمة

أسْرى لأضْغــاثِ الظنونِ تَغلْغلَــت

روحُ الكآبــةِ في الحُشاشةِ مُؤلِمة

فــارقتُ والشَّكْوى بتولِّلُ في فَــمي

شفتانَ في صمْتِ الأسّى متُكلِّمة

وأنَا هنُــا أَشْقــى وأجهــلُ ما أرَى

عيْنان في سُود الخمارِ مُلثَّــمة

وسألتهُــا ما حيلــتي؟ قــالــتْ لنا

هذا مصيــرُنا في زَمانِ العوْلَمة

أُنْظُرُ... تَـأمَّلْ في خَريطَـةِ عالِمٍ

شَرْخاً كبيـراً في مَرايا مُهَـشَّمة

قصة قصيدة

من أجل عيون "طلال"

جرت العادة عندي أن أهدي أبنائي ديواناً من شعر..فإذا ما كبر شاهدت ما كنت أتمناه له..و أتوسمه فيه..وقد حقق كل منهم أمنياتي..وكان أعظمها أن خلفوا لي أحفاداً أواصل معهم المسيرة التي أسال الله أن تطول في خير الأعمال. وقد رزقت بحفيدتين من ابني الأكبر. وكان هذا أول حفيد لي..وما كان احتفائي به زهداً في حب البنات.. فأنا مغموس في طينة عشق حواء..ولكنني مسكون بقوامة آدم..ودواويني تحمل خصوصية هذا العشق وتلك القوامه..

واحتفالي بالحفيد إحياء لذكرى أبي..كمـــا قـــال المتنبي:

وما شرقي بالماء إلا تذكراً

لماء به أهل الحبيب نزول

من أجل عيون " .....طلال "

" وأما بنعمة ربك فحدث " صدق الله العظيم

قد عِشتُ ســـــــنواتٍ طِـــوَال

أنـــا بانتظـــارك يـــا "طـــلال"

أشـــــتـــاقُ لليـــومِ الـــــّذي

ســيطلّ وُجهُـك كالهـــِلال

مذْ ولُـدَ قبـلَك " تامـــــــرٌ"

يلتفتُ يمُـــنَي أو شَـــمال

لتكونَ صِنوْا في الملاعِب

في الشُّموسِ و فِي الظِّلال

قد جِئتَ يا طيْفَ المُنى

وأجبَتَ للدّاعِي السُّؤال

لتزيِّنَ البيتَ الذي

قد عَشقَ حلْواتِ الخِصال

عَشِق البناتَ وبينهُن

"حفيدتي" ذاتُ الجَمال

ضمَّ الجمالَ وما اكتفى

بالغيدِ نادرةِ المِثال

يهوى العيونَ فما ارتَوى

مــن رَشْــفةِ المــاءِ الزُّلال

عطــَّرنَ رُدهاتِ المَدى

عَــبَــقاً نــدَّيا واخــضــلال

لــكِنَّ ولَــداً واحــداً

يقــتحِــمُ آفــاقَ المــُحــال

يبــقى مــنارةَ جــِّدهِ

لو غــابَ عن دنْــيا الرجال

قد طالَ صبْري واحتملتُ

وفــاقَ كــلَّ الاحــتــمــال

صـــيفُ "الثلاثاء" الحبـــيبةِ

زادَه الشّـــوقُ اشـــتـــعـــال

ليـــخطَّ ميـــلادا جـــديـــداً

فـــي الحـــقُولِ وفي الـــتِّلال

منذُ الغروبِ ونحنُ نرقبُ

وقـــعَ خـــطـــواتٍ ثـــقـــال

تعلُو وتهبطُ مثل موْجٍ

شـــــربَ ذراّتِ الـــرِّمـــال

حتى الصباح وقد أطلَّ

الوجـــهُ مـــن قَـــبل الـــزّوال

منْ كانَ يحلمُ بالوليد

بكـلِّ حُـبٍّ وانـفـْعـــال

يستقبلُ اليومَ النسيمَ

الطـلّـقَ في كـلِّ المَـجال

ما كان حُلماً قد تحققَ

دون زيـــــفٍ أو خَـيـال

يا نعمةَ المولى شكرتُ

لباســـطِ الرزِّقِ الحَـــلال

فلقد رُزقتُ وقد نهلتُ

وما ارتـويتُ من النـبِّهـال

مــن رُزقِ احْفــاداً فقد

كَســبَ الرِّهــانَ بــلا جدال

آتــــاهُ ربُّــه نعمةً

تحميــه مــن ذُلِّ السُّــؤال

وتضيءُ شمعةَ عمُرِه

ومصــيرُه حسُــنْ المــآل

أهْلاً ومرْحى يا عريسَ

المــجْــدِ يا زيْــنَ الرجــال

- **"طلال"** : المولود الجديد –الحفيد الأول لابني المهندس / ناظم الزين عباس عمارة
- **"تامر"** : ابني الأصغر من الصبيان.
- **"حفيدتي"** : اشارة للحفيدة الأولى "آلاء" لابني الأكبر الدكتور / نادر الزين عباس عمارة

قصة قصيدة

بطاقة حب بلا بلدان

حبي لدولة الإمارات العربية المتحدة لا يجاريه حب..أقول هذا والله على ما أقول شهيد..عشت فيها ربع قرن من الزمان ما زادني إلا تعلقاً بها..والتصاقاً بترابها..وعشقاً لمفردات اسمها الذي تجمع في كلمة (معشوقتي الأولى) ولهذا الحب مغزاه..وفيه معناه..وله مصدره..ومنه مخبره فقد حققت فيه من الأماني الشخصية ما لم يترك مجالاً لي لأمنية أخرى غير الدعاء بحسن الخاتمة..وقد وصلت فيه من المراتب ما زادني إيماناً بقوله تعالى:"وإن شكرتم لأزيدنكم"..صدق الله العظيم..

ولعل كلمات هذه القصيدة هـــي أحـد مظـاهر عبارات الشكر..وظـــهر العبـادة فـي القلـب واللسان.

بطاقة حب... للإمارات

أدعوكِ مُلهمتِي هَوى غَلّابا

قد عشتُ فيه كهولة وشبابا

قَدْ ذقتُ طعمَ العشقِ في سنَواتِهِ

لما تحوَّل في الشفاه رضابا

لما تَغلغَل في حُشاشةِ مُهجتي

وامتلكَ روحي رقةً وصَبابة

من فرْط ما غنَّى بلهفةِ حُبِّه

زرع الامارةَ جيئةً وذَهابا

أنفـقـتُ أجملَ ذكرياتي صبـوة

وقضيـتُ سنـواتِ اللـقاء عِذابا

أنشأتُ أطفـالي فصـاروا فتيْـة

نهلـَوا من الحبِّ النبيـل شرابا

وتعلمّوا وتأهـلـوا وتزوّجوا

وتسنمّـوا سـرجَ الزمان ركـابا

بلغُـوا من الغايـات أعلى درجةٍ

ماخيـّبوا ظنـّي بهـم أو خـابا

وتسابقـوا في غايتي ورعايتـي

وتبـادلـوا في راحتي الأثخـابا

ورضيتُ عنهـم داعيـاً متضرّعاً

أدعُـو الإلـه يسخـّر الأسبـابا

عانقــتُ أحفــَادي نضارةَ باقــةٍ

أشتــمُّ عطــرَ وُرودهــا الجَذابة

مسحَت عناءَ الدّهر من وجْهي وقد

غسلــَت دُموعي من أسى وكآبة

وتبسّــم الــزمنُ العنيدُ وضمنّــي

بلــدُ يفــيض سمــاحة ورحــابة

قــد صنعَ من رغَــدِ الحياة خميلة

نختــالُ في أفيــائِهــا الخــَلابة

نــاديتُ يا وطني فــلبى صيْحتي

وأفــاضَ من حُلــو الكلام خِطابا

وأحــاط بــي فــرحا وهللّ قائلاً:

هــذي بــلادُك فافتحَ الأبوابا

وأنعـــمْ بخيـــر ضيافـــةٍ عـــربيةٍ

تـــزجي اليـــك البِشرَ والترحَابـــا

لو قـــلتُ يا ســـودانُ جاءني هاتفٌ

لبيـــكَ! جـــاءتْ نجـــدةٌ وجَوابا

شعبُ تـــشرّب بالنـــدى وصفاتـــه

حبُ المضيفِ جماعةٍ وصَحابا

تجـــري مع النيـــل الحبيبِ قصيدة

من رُوح وحْي أسْرَج المحـــرابا

العِلـــمْ أوقـــدَ في دُجاهـــا شعلـــة

فـــأضاء فيهـــا العلـــمَ والآدابـــا

يا (زايدَ الخيـــرات) شعبُك عاشـــقٌ

وهَـــواك فجّـــر أبْحـــراً وعُبابا

أرضُ الامـــاراتِ الحبـــيـــبةِ درة

د من فيْض نُورك قد أضـــاء شعابا

أحْلـــى المـــدائِن في الخليج نَضارةً

وأقـــلُّ عُمْراً في الـــزمان حِسابا

تستكتـــبُ التـــاريـــخَ في صفحاته

فامتـــلأ أمجـــاداً وفـــاض كتابا

أرضُ المـــروءة والضيـــافةِ والندى

جمعـــتَ شعـــوباً إخـــوةً أحبـــابا

غمرتَـــك روحُ الشَّعبِ فيضَ محبة

غنـــت بمجْـــدِك أنْجمُـــاً وسَحابا

وشمختَ في طول البلادِ وعرْضهـــا

شيـــدتَ فيهـــا مـــآذنـــاً وقِبـــابا

وصعـدتَ بـالأحلام أعلـى قمّـةٍ

من بعْـدِ ما كانت صدَى وسرابا

وتـوهّـجَ الحلـمُ الكبيـرُ منـارةً

كالضوْء يخترقُ الضبابَ شهابا

تـرعـاك عيـنُ الله أولَّ قـائـدٍ

فـي عَصْـره قـد وحَّد الأعْرابا

واحتضـنَ ألـفَ قبيـلةٍ في صدرهِ

متـوشّحاً فضـلَ العطاء إهـابا

ومشى يشـقُّ طـريقَـه مستوثـقا

في عـزمه مستمسكـاً ومُهـابا

جمع الشتـاتَ على صعيـدٍ واحـد

متجـاوزاً بـه فـُرقـة وسبـابا

عــفَّ اللســـان إذا أطلـــّت محنـــة

واستـــْحكَمت في العالمين خَـــرابا

أســـدى لهـــم قـــولَ الحكيم نصيحة

رقـــَّت حواشِيـــها هُدىً وصَوابا

بالكـــلـــمةِ الحُسنـــى يجـــادلُ أمـــة

شهـِدتْ بحكمتِـــه رضـــاً وعِتابا

قصّة قصيدة

رسالة إلى أحلى عناوينى

هذه الرسالة جاءت نفثة مصدور .. وصرخة موتور من القلب إلى القلب.. فابنتي الكبرى اسمها آن.. وقد أعطيتها هذا الاسم لأنها ولدت في بريطانيا في أعقاب دراستي التخصصية عام ١٩٧٤ وقد كونت علاقة حميمة مع أسرة المستشفى والعاملين فيها فأصروا أن أبقى في وقت كنت أتحرق شوقاً للعودة إلى السودان.. وطلبوا مني أن أعطيها اسماً من بريطانيا وأصروا إصراراً وأقاموا لها احتفالاً في وداعي لهم أطلقوا عليها (لوسي) ..

وبكل ما لهذا الاسم من إيحاءات في مجتمعنا الشرقي وكان في ذلك الوقت تحتفل المملكة المتحدة بخطوبة الأميرة آن من الأمير ماركس فيليب.. فقلت لهم دعوني أسميها آن.. فإن رجعت للسودان.. أناديها آمنة.. اسم أمي.. فتغلب الحديث على القديم وسار عليها اسم آن.. فهي صدى ذكرياتي في بريطانيا وحب الإنسان لأخيه الإنسان وهي نبض قلبي بحب أمي التي افتقدتها في باكورة حياتي.. فصارت الاثنين معاً.. وهذا مرجع الصدى الذي ينبعث من أبيات القصيدة.

رسالة إلى ... أحلى عناوينـي

أحِنُّ إليك يا أَحْلى عناوَيــني

وأشْـــعَاري التي مَلأَت دواوينـــي

وقافيتي التي في وصْفِها عَجِزت

بحارُ الشِّـــعرِ فانقْلَـبت موَازينـــي

ومُلْهمتي التي كَبرُت وفي نَظري

كأنْ لم تبلغْ الخمــسَ وعشِـــْرين

براءةُ وجْهِها تُخفي ملامِحَها

طفولتُها تعذِّبُني وتُشْقِيني

وكنتُ أظنُّها فُطِمتَ وما زالَت

تُدَغْدِغُ دفءَ عاطفتي تُناغِيني

ورقّةُ قلبِها صوتٌ يهُدْهِدُني

ولوعةُ شَوْقِها تبكي ... وتُبكيني

وأشفَقُ حين أَسمعُها تُكلِّمُني

وأشْقَى حين أسْمعُها تُنادِيني

وأحلامي التي عادَت تؤرِّقُني

وقَد رحَلت ... متى يوماً تُلاقِيني؟

بَعثتُها رغبةً في العلمِ في بلدٍ

لتبقى في دِراستِها إلى حينِ

تحبُّ الطبَّ يستهويها عالمُه

لتنهلَ منه في كُلِّ الميادينِ

" فعِلمُ النفسِ " بعضٌ من هوايَتها

" وطِبُّ النفسِ " منْ أجْلِ المساكين

وأصْلُ الفخرِ عندي أنَّ غايتَها

تنالُ شهادةً كبرى ... فترضيني

ومُذْ رحلتَ نزيفُ الجرحِ يؤلمني

ونارُ البعدِ تَشْوِيني وتُطْوِيني

وَداعاً يا لهيبَ الشَّوقِ في كَبدي

وموَّالَ الأســـى في وَتَر تَلْحينـــي

وعيلَ الصَّبرُ ما عادت تُعلِّلني

رســائلُها التي كانَت تعزِّيني

وظَنَّ البعضُ أني غَيْر مُكْتَرِثٍ

وكنتُ أظــنُ صَـــبْري قد يُواتيني

وأُخفي ... أحبِس الكلماتِ أكتمُها

فيعصُـــرني الضَّـــنى هَمّاً ويضنيني

ولا احدٌ يَحُسُّ بما أُكابِده

كأنَّ الفقْـــدَ أصْـــلاً لَيْس يعْنـــيني

وَلَيْتَ البعضَ في قَوْلي يصدِّقني

بلا عَجَـبٍ... بلا ظَنٍّ ... وتَخْـمين

برُغمِ صرامةِ القسماتِ في وَجْهي

فإنَّ بداخَلـي كَنْـزاً مـن اللـيِّـن

وَقدْراً من سِمَاتِ الضَّعفِ في طَبْعي

يُقابِلُـها التَّطَـبُع حيـن يُعْنـيني

وَثِقْلُ العبءِ في دُنياي عَلَّمني

صَـدى الأزمَات في نَفْس المياَمـين

ولو قِيست سنينُ الودِّ في عُمْري

تجَـاوَز طُـولُها عُمَرَ الملايـيـن

متى فارقتُ أحَدا بينْ عائلتي

كطَـعْنةِ خِنْجرٍ قَطَـعت شَـرايِيني

أتى زمن (الآن) * أن تُعلِمني

فِطـَام الرّوحِ في أعْقابِ خمَسْـِين

طوالُ العُمر تَغمْرني بشاشُتها

مدَى الأيّام ... في رِفْق تُوَاسـِيني

وتَملأُ بيْتَنا حُباً وعَاطِفة

كَبوْح العِـطْـر أو عَبقِ الرياحيـن

تلاعِبُ داخلَ الحجراتِ إخوتَها

تلاطِفهُم تداعبُهم كأزهارِ البسَـاتين

وتُطعِمهُم وتُسقيهم مودَّتها

فأصْـــبَح لقبُـها أُمَّ المحُـبِّـيـن

متَى تأتي تغرِّد فوقَ دوْحتِنا

كفـَى أرَقاً ... فما قد ضَـاَع يُكفِيني

أناَ الشاكي ... أنا المشتاقُ منتظِرٌ

عـلى أعتْـاَبِ أبوْابـَي لتأوينـــي

فلن أنسى ... وقد جاءتْ تودِّعني

وداعـا كـادَ يقتـُلنـي ويحُيِينـي

سنَجْني من رِياضِ الحُبِّ باقَتنا

نقَلدها حبيبَتَا هنالكَ طَوْقَ ياسْمِين

- ان : اسم ابنتي الكبرى الدكتورة / أن الزين عباس عمارة التي سافرت إلى بريطانيا للدراسات العليا في الطب النفسي وقد كانت تعمل في دائرة الخدمات الطبية بدبي ... مستشفى راشد ، وتركت فراغا كبيرا في حياة الأسرة في انتظار عودتها.

قصة قصيدة

بطاقة تهنئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب الفضل بين الله والناس.

لقد سعدت في أكثر من مناسبة بمعرفة سمو الشيخ اللواء سيف بن زايد بن سلطان آل نهيان وكيل وزارة الداخلية.. قبل سنوات طويلة.. سنوات شدة.. ولحظات عسر مخاض مرت به الأمة العربية بعد حرب الخليج الثانية. وكان ابني الأول (الدكتور نادر الزين) قد أكمل دراسته الجامعية في كلية الطب بجامعة الخرطوم وكنت أرغب في عودته إلى أبوظبي..

وقد نسفت الحرب جسور العبور.. وطـــرق الوصول.. وتمزقت بطاقات الدعوة ووثـــائق السفر.. وقامت السدود وارتفعـــت الحواجـــز وكان أمامي خياران أن يبقى هناك أو أرحـــل إليه.. ولما استحالت الأولى وصعبت الثانيـــة وفي لقاء عابر في مجلسه العامر حقق حلـــم لم الشمل.. وكانت هذه أحد مظاهر التشـريف لي.. ولعلها قطرة في بحر الحب الذي تجدّف فيه قواربي جيئـــة وذهابـــاً.. فكتبـــت هـــذه القصيدة وكان أقل ما يقال في هذا المجال.

بطاقة تهنئة

عرفتُكَ طُولَ العمُرِ جَمَّ التواضعِ

وَ صِيتُك بين الخَلقْ حُلوُ الطَبائعِ

رأيتُكَ في صمتٍ تحرِّك ساكناً

وَ غيرُك يَهذِرْ مثل قَصْفِ الزوَّابعِ

رقيقاً.. رفيعَ الخُلق.. شهْماً.. مهذَّبا

و مِثـــلُك مؤتَـــمنٌ على كلِّ ضائعِ

صعدتَ إلى العلياءِ نجْماً متوَّجاً

بـــهـــالةِ ضـــوءٍ فوق خَيْرِ المواقِعِ

صعودُك في شهْرِ الصِّيامِ بُشارةٌ

بأنـــكَّ مـــوعـــودٌ بصِـــوْنِ الودائـــعِ

قصة قصيدة

السجن الجديد..

لعل من مرارة الشجن أن يقترن أكثر من مرة بأكثر من لحظة فراق.. فالأول عندما فارقت ابني الأول الدكتور نادر الزين وأسرته وحفيداتي (ديوان إطلالة من شرفة أبوظبي) في سفره للدراسة في بريطانيا للدراسات العليا .. ويتجدد الجرح لسفر" آن "الابنة الكبرى إلى لندن مرة أخرى للدراسات العليا في الطب النفسي. وقبل أن أجمع إحساسي.. وألتقط أنفاسي قرر ابني الثاني المهندس ناظم وحرمه وحفيدي الأول " طلال " الهجرة إلى كندا.. ولعل مرارة الكلمات في هذه القصيدة وقوة النبرة والشدة

والحدة مصدرها أن ناظم كـــان دائـــم العتـــاب الرقيق لسفري من بريطانيا ورفضي الحصـــول على الجواز البريطاني.. وعندما وصل الحـــال زمن المرايا المهشمة.. شـــعر أننـــي أحرقـــت جسور المحبة إلى قلـــب المملكـــة .. وفـــاتني استشراف زمان العولمة.. وقـــراءة المســـتقبل الذي أصبح فيه دلالة وثيقة السفر أكبر من بلـــد المغادرة.. ومكانة المســـافر.. وعـــز علـــي أن أحرمه للمرة الثانية ما سلبته إياه فـــي المـــرة الأولى ولست آسفاً على ما فعلته فـــي المـــرة الأولى..

ولست غاضباً لما قلته في المرة الأخيرة.. فـــي هذه القصيدة .. وقال المتنبي :

ولا يعرف الشوق إلا من يكابده

ولا الصبابة إلا من يعانيها

الشجن الجديد

حانَ الرَّحيلُ... يـفوقُ كلَّ تصوُّري

ما طافَ يوماً في خَيالي وخاطِري

حلمٌ يـؤرِّقُ مُهْجـةً مقـرُوحـةً

تُدْمْـى بدمـعاتِ الفِراقِ نواظري

أَشتاقَ... يا ابني وَشَوْقِي عارِمٌ

كالسَّيلِ يَجرفُ نبْتَةَ العشْبِ الطَّري

أَشتاقُ يا ابني وَلا أَقْوَىٰ عَلى

فُقدانِ بَعضِ جَوارحي ومشاعِري

قد عِشتُ مثلَ القطِّ أحملُ أسرتي

مَا بيْن أنيْابـــــي وكلِّ أظافِري

أنتقلُ مِنْ وَطنٍ لآخر باحثاً

عَــنْ هُدْنَــةٍ فـــي العالَمِ المُتفجرِّ

لمَا سألتُــكَ حائراً مُتعجِّباً

مسْتفسراً في لَهْجةِ المستَــنكِر!

فلأنَّ وَقعَ النَّبأ كانَ مُفاجِئاً

ورَحيلُكم في الأَصْلِ غيرُ مُبشِّر

لَنْ تذْكرَ الزَّمنَ البعيدَ وكنتُ في

بَريطانيا في أوجِ مجْدٍ غابر

أعترفُ أني قدْ تركتُها كارِهاً

عيْشَ النَّعيمِ على ضِفافِ الكوْثرِ

آثرتُ عوْداً للبلادِ مُبكراً

ومُؤكداً رفضَ (الجوازِ الأحمر)

ورجعتُ للسودانِ أهتفُ قائلاً:

يا أرضُ هلّـلي... ياسَماءُ كبّري

فلتحترقْ كلُّ الوعودِ بجنةٍ

مَلأتْ عناوينـي وكلَّ دفاتـري

قدْ كُنتَ تنعمُ بالطّفولة هانئاً

تمشي خُطاك على البّساطِ الأخْضر

قطعتَ بكَ الثّلاثونَ عاماً رحلةً

شاهـدتَ فيها ما أبيعُ وأشتري

وتقولُ لي ياليتَ يوْمكَ لمْ تعدْ

وتركتنا فـي العالّـم المتحضّرِ

مَا كُنتَ غادرتَ الدِّيارَ مهاجراً

لِتعيـدَ آخـرَ ذكرياتِ المهْجر

دعنْي أَبي..أَرجُوكَ..دَعْني مرةً

هذا القرارُ ربطتُ فيه مَصائِري

أَدعوكَ لا تَخْشَىٰ عليّ فإنني

أبصرتُ من خَلْفِ الضَّباب بِشَائِري

قَدْ عِشْتَ في السُّودانِ شْبهَ مُطاردٍ

وَهربْتُ لَيْلاً في جَحيم المَحْشرِ

وَرَأيتُ كيفَ أَخي تَعَذبَ لَوْعةً

فـي نِيرِ مأْساةِ الحِصَارِ الأَكبر

في فَجْرِ عولْمةِ الصِّراعِ تكشَّفت

سُّـوءُ النَّوَايا... خِطةُ المُسْتَعْمِرِ

قَدْ صَارَ غَدُنا قصةً مجهولةً

في عالمٍ مُسْتهدَفٍ مُتدهْــور

قدرُ (الجنوب) تَخلفٌ ومَجاعةٌ

فَكفىٰ انْصيَاعا (للشِّمال) العُنْصرُى

الغربُ يبني نهضةً عصريةً

وَمصيــرُنا في قَبْضَةِ المتَجبرِ

وَجوازُه لُغةُ المُرورِ بطَاقةٌ

محترمــةٌ في كفِّ كلِّ مُسافرِ

وَغداً أَعودُ وفي يديَّ وثيقةٌ

شَــرطُ العُــبور لعالمٍ متحررِ

وَأعودُ (آخر) رُغْمَ أني لَمْ أكن

في الأَصْل حَرفاً بيْن كلِّ الأَسطُر

في بِضْعِ سِنواتٍ تَعودُ مَراكِبي

وَتجوبُ شُطْآني وَتعبرُ أَبْحُرِي

يَبقَى(طلال) في الرِّقابِ أمانةٌ

من أجْلِ أن يَحيا حياةَ العبقْري

يَقْضي طفُولتَه كَريماً آمناً

مُسْتَمْتِعاً بنُعومةِ العَيْشِ الثَّري

عِندَ الصَّباحِ يفُوحُ مِنْ بسَماتِه

عطرُ تَضمَّخ في الأُقاحِ المزْهر

في اللَّيْلِ تَخترُق الظَّلامَ نجومُه

تشتَفُّ مِــنْ أَلقِ السَّماءِ المُقْمِر

فَيزيحُ عِبْءَ الصَّخرِ عَنْ أكتافنا

وَيزيلُ عَنَّــا لوعْــــةَ المُتَحَسِّرِ

وَمَرَارَةَ الذلِّ المَرِير وَعَيْشَنا

شأَن الجواري في قُصُورِ المَرْمَرَ

مِنْ أَجلِ أَنْ نَبْني لَهُ مستقبلاً

أُمَّـــاه زيدي في دُعائِكِ وَأَكْثري

أُمَّاه صبراً قَدْ نَعودُ هُنا مَعاً

وَتَعـــودُ ضحكةُ وَجْهِكِ المستبشِّر

أَبتاه معذرةً... غداً ميعادُنا

أُمَّـــاه عَفْـواً فاصْبري واستْبشَري

• نظمت هذه القصيدة بمناسبة رحيل ابني المهندس ناظم الزين عمارة وزوجته وطفله (طلال) الحفيد الأول عندما قررا الهجرة الى كندا...

• بريطانيا في عام ١٩٧٠م عند مولد ابني ناظم كنت في بعثة دراسية وكان بوسعي البقاء عاما آخر للحصول على الجـــواز البريطـــاني وسافرت الى السودان لحظـــة حصولـــي علـــى زمالـــة الأطبـــاء النفسانيين...

وعندما شب ابني عن الطوق... وشاهد وعاش مأساة الدخول والخروج في بوابات المطار... سألني لماذا رفضت الجواز البريطاني... وبعد اجابتي بسنوات... هاتفني فجأة وأنا في شيكاغو في المؤتمر السنوي للأطباء النفسانيين ليخبرني بحصوله على فيزا الهجرة الى كندا... وكان يعلم بصعوبة وقع القرار على نفسي...

ومنعتني تجربتي الأولى عن النصيحة في التجربة الثانية... فقلت له جهد المقل في القول والفعل... ووعدني بالعودة... وإنا لفراقه لمحزونون فأثرت كعادتي أن أهدي هذا الديوان الى طفله الأول (طلال)...

قصّة قصيدة

دعوة الرّواق ..

رواق عوشة بنت حسين الثقافي في دبي ... المنتدى الفكري الذي حمل اسم الفقيدة تخليداً لها من عائلتها برئاسة كريمتها الدكتورة / موزة غباش ،أستاذة علم الاجتماع بجامعة الإمارات وقد قدمت لي عدة دعوات لحضور الأنشطة المختلفة وكانت الظروف تحول دون تلبية الدعوة وكان آخرها أمسية ثقافية بخيمة الرواق الرمضانية وكنت في صراع البقاء مع " علة القرن " مع أسرة مستشفى الطب النفسي بأبو ظبي ... فكتبت معتذرا ...

دعـــوة الـــرواق

رُوَّاقُ عُوشةَ: قد شَرَّفـتمُ الأدبا

فاستنطقَ الصَّخرَ من أعْماقِهِ عَجَبا

وطرَّزَ الأدَبَ الراقي عُبَـــاءتَه

لـبسَ العبـاءةَ منْتمـياً ومَنْتسِـبا

مُتجذِّراً في تُرابِ الأرَضِ في وطنٍ

عَشِـقَ الـتُّرابَ فسَطَّرَ حُبَّه طرَبا

شُكراً لدَعْوتِكم ... لحضُورِ نَدْوتِكم

عَفـْوا ومَعْذرةً... تَسْتوجبُ العَتبَا

ماذا أُحَدِّثُ ؟ يا رُوَّاقُ تسألني

و "عِلَّة القَرْنِ" قَدْ كانَت لي السَّبَبا

غُولٌ يلاحِقُنا في كُلِّ مُنْعطفٍ

حتى نُصَدِّقَ ما قالوا لنا : كَذِبا

حلمٌ يطاردُ عند النومِ غَفْوَتَنا

قبلَ الهزيعِ تَوارى النَّومُ أم هَرَبا

تطولُ عَوْدَةُ وَعيٍ بعدَ غَيْبَتِهِ

أحلى من النّومِ تَصحُو منه مُرْتَعِبا

مالي أراكَ وفي عَيْنَيْكَ أسْئلةٌ

حَيْرى تُفَتِّشُ عَمَّا فاتَ أوْ ذَهَبا

أراكَ تسألُ عَنْ حالي وكَيْفَ أنا؟

أنا المهيضُ جَناحاً طارَ مُغْتَرِبَـــا

يكفيكَ من أَرَقِ الأيَّامِ عاصِفةً

حُبْلى بكارثةِ القَرنِ الـي انسحَبَـــا

وجَرائِمُ العَصرِ تُثقِل قلبَ ألفيةٍ

دَخلَت لتختزلَ الأزمَـــانَ والحِقَبَـا

تبدو كأنَّـها لمْ تُدرِك مرارتَه

تَتَجَرَّعُ العَلقَـمَ الصافِـي به عِنَبَـا

وفي لظَى مُقلتيْها يَغتَلي دَمْعٌ

يَجْري عَلَى وَهَجِ الخدينِ مُنتَحِبَـا

ماذا جرَى لحُداةِ الفكرِ في زمنٍ

مُتعثِّرِ الخَطْوِ في دَرْبِ اللِّحاق كبَا

دخلَ السباقَ الى المضمارِ مفتقِداً

روحَ الرِّهانَ فَخسرَ الفوْزَ والقصَبا

هذا الرَّواقُ ولادةُ صَحْوةٍ صرَخَت

في ظُلْمةِ الليلِ تشعلُ أرضَنا غضَبا

تَسْتقبلُ الفجرَ ... تَسْتجلي بَشائرَه

ضوْءاً تسلَّل حتى يقْشعَ السُّحُبا

مَنظومةُ النثرِ طوقٌ من قَلائِدِهِ

في عُنقِ أمتِنا لتمجدَ العرَبا

ما للرواق يُدندِنُ لَحنَ أغنيةٍ

يرتدُ مقطعُها بعد الصَّدى صَخَبا

نغماً يزحزحُ صخرَ الهمِّ عن صَدْري

ويزيلُ عن مُقلتي الارهاقَ والتعبا

هذا النِّداءُ جديرٌ أن نُخلِّدَه

فيضُ العطاءِ تدفَّقَ منه منسكبا

يكفيهِ مفخرةً قد صَنَعَ معجزةً

في عالمِ الفكرِ تنشرُ في غدٍ كتبا

لكنَّ ناصيةَ الرواقِ تجذبُني

كجذوةِ النَّارِ حين تلامِسُ الحطَبا

عِشْقُ الأديبِ لنورِ الفِكرِ مُحْترقاً

شأنُ الفراشِ يُحِبُّ النارَ واللهَبــا

جيلٌ تَتَلمذ في أحضــانِ سيِّــدةٍ

من أجْلِ رفْعتِهِ تَستسهِلُ الصَّــعَبا

ألاَ تَشُاهدُ في الرُّواقِ صورَتها

في كلِّ وجــهٍ تضئُ سماتُها لَقبَــا

في كَنفَ عائلةٍ صاغَت هَويتَها

من إسمِ أُمٍ تُمَثِّــل للجميعِ أبــَا

وهبَت لَها ثُلُثَ الميراثِ حكمتَها

أجلَّ قدَرا من الثلثــين مُكتَسبــا

سَهِرتْ عَليْهِ ... مُربّيَةً ... وَحاضِنةً

أَفنَتْ حياتَها كي تَحيا بهم شُـــهَبا

قصّة قصيدة

الشعر والشمس والقمر

دفعني إلى كتابة هذه القصيدة مشاهدتي حلقة تلفزيونية في القناة الفضائية السودانية في برنامج(مشوار المساء) حيث كان الحديث حول: هل سقطت دولة الشعر؟..وكان نقاشاً ممتعاً وحواراً ثرياً وثراً..فيه عمق وشفافية..استيطان واستشراق وكانت نهاية طبيعية لتلاقح فكري مستنير ومخاض أدبي مكتمل النضج والولادة وقد سعدت..أولاً..لأن هناك إحساساً متنامياً بأزمة الشعر رغم أهمية وضرورة الشعر ورغم انحسار موجاته الإبداعية كانت هناك رؤى للثوابت في القضي والمتغيرات في مشرح الحياة

الأدبية..لقد كتبت كثيراً في مقدمـــاتي الشـــعرية السابقة حول هذه الأزمة بطريقة مباشرة منفعلة أو بأخرى غير مباشرة متفاعلة مع الأحـــداث رغـــم بعدي الفكري عن الساحة الأدبية وبعدي الجغرافـي عن حلقات الشعر ومنتدياته الأدبية..وقـــد كتبـــت كثيراً في أن الشعراء ظلوا يتجادلون حول حريـــة التفعيلة أو النثر وتحول الجدل إلى تراشق وانغلاق على (الحر)أو العمودي..وكأنّ الاثنين لا يخرجـــان من رحم واحد..وتحول التراشق بالكلمات إلى حرب فكرية بين من جرد الشعر مـــن الـــوزن والقافيـــة والموسيقى التفصيلية..وبين مـــن دخـــل الخنـــدق وتمترس خلف العمود الشعري..وقلـــت لـــهم ذات مرة أخشى أن تقود حربكم على هوية الشـــعر أن تفقدوا الشعر ذاته..كأداة من أدوات التعبير وهـــذا ما أتمنى ألا يحدث..ولعل فـــي اتجـــاهي المســـبق للكتابة بالشعر العمودي في مجموعـــاتي الأخـــيرة ليس ردة في مسيرة الشعر..ولكنه "عـــودة إلـــى الجذور" حتى لا ينسى أحفادنـــا فـــن الشـــعر..ولا يدخلوا به في ملاجئ العجز الفكـــري و الإعاقـــة الثقافية من فرط التشوهات الخلقية والعاهات

الجسدية والأزمات النفسية التي يحاول البعض أن يلحقها بالشعر..قبل فوات الأوان.

الشعر والشمس والقمر؟

عَـشِقتُ رياضَ الشِّعرِ تـُورقُ أَخْضَرا

يـداعبُ قطراتِ الـنَّدى مُخْضَوضِرَا

تَسـوقُ رِيـاحُ الشِّعـرِ يَسري نسيمِها

تـفوحُ عبيـراً في الحُقـولِ وَعنْبرا

وقطـرةُ بحْـرِ الشِّعـرِ تطفـئُ الظمأ

وتـرقصُ في الشِّطـآنَ موْجاً وأنهْرا

وسحـرُ جمـالِ الشِّعـرِ ينضحُ بهجْـةً

وَيسْمـُو بِها ... ترْقى إلى قمِةِ الذُرى

وَضَـوْءُ عيونِ الشِّعـرِ في اللّيلِ شمعةٌ

إذا نظَـر الأَعمَى اليهـا... بها يرَى

وداخِلُ روحِ الـشِّعـرِ سرٌ اذا قـضَى

تموتُ زهـوُر الحبّ تَـتَقطّعُ العُرَى

فـلنْ تـنبتَ الأشجارُ تمتـدُ غـابـةً

وتـتفتّـحُ الأكمـامُ لونـا وَمظْهـرا

لأنّ بـه نَـهْراً يَفـيـضُ سَعـادةً

تُسابقُ زخمَ الموْجِ... تَجري كما جَرى

وفيـه خُطى الشّعـراءِ نَبتـةُ حِنْطةٍ

عـلى كلّ درب ينـزلُ الغيثُ ممطرا

وتجـمعُ كوكبـةً لها وهْـجُ شُعـلةٍ

فـتمتـزجُ الألـوانُ أخّـاذةَ الـرُؤى

حِكَاياتُـه ... لونُ القَـوافي ... بحُوْرُه

وتفعيلةٌ هرَبَت من السِّربِ في السُّرى

تُحبُّ لـذاتِ الحـبِّ للـنّـاسِ كلِّهِـم

فـلا باعَ شوقَ العاشَقين ولا اشترى

لَـهُ قِصـةٌ في كـلِّ بـيْتٍ وحـارةٍ

تحـرِّكُ في الـوجـدانِ شَجناً مُؤثِّرا

يَطوفُ سمَـاوات العطَـاءِ سحـابـةً

فـتُمطرُ أرْضَ المبُـدِعِيـن مشَاعرا

فيرَوي سِـواهُ وَهُو يَقـتُله الظمأ

ويُسقـي جذورَ الزرّع والحقْلِ والثرى

وَينمو شتَـاتـاً من هنَـالك أَو هنـا

يشِـعُ ويُنْـدي لا يعَـي كيْـف أثمرا

وَقَدْ يعتَـرِيـه ِ المَـوتُ في أيِّ لحظةٍ

وتَـرْوي عطَاياه العطاشَ وما ارتوى

يظلُّ الشِّعـرُ فـي الكَوْنِ شِعراً لأنهَّ

صَدى نبْضِ قلْبٍ فاضَ بالحُبِّ غَامراً

وَيبقَـى خِطابُ الشِّعـرِ أَغْلى رسالةً

يسطِّـرُهَا قـلَمٌ... حُـرَوفاً وأسْطرا

وأجملُ تَعبيْـرٍ ...وأرقى عِبـارةٍ

يَفيـضُ بهَـا الديوانُ... حِبْراً ودَفتْرا

وُلدتُ وفي شَـفـتي بقـايـا نَغمَـةٍ

خرجـتُ بهـا من بَطْنِ أُمِّـي مُبشِّرا

بميـلادِ صـدّاحٍ يغُـني لـوَطنـه

مَهيـضَ جناحٍ طارَ من (نهْرِ عطبرا)

يحاولُ هَجْـرَ الشِّعرِ للطِّبِّ... مهنةً

فيلْـقى بيـوتَ الشِّعرِ ماوى ومِهْجرا

وأجملُ ما في الشعِّـرِ فَـيْءُ ظِلاَلِه

وأسـوأُ ما في الطِّبِّ لو صارَ مقبْـرَة

تمـرُّ ليـالي العمُر طَيفًـا بـلا رُؤى

وَفيهـا يُطـلُّ الشعِّـرُ وجَهْـا مُعبِّرا

خبـَا كـلُّ شَـيءٍ فيـه قـدْ تذكرينَه

سـوى نَزْعةٍ الالهـامِ نبْعا ومَصْدرا

أتـَدرين أنَّ الشمَّـسَ فجـرُ ضَيـائِه

إذا أشْـرقَت فـالشِّعـرُ قبلهُـا أقْمرَا

قصة قصيدة

تحية العيد

تربطني صلة ود قديمة مع معالي وزير الصحة الأستاذ حمد عبد الرحمن المدفع منذ أن تولى وزارة الصحة لأول مرة منذ أكثر من عشرين عاماً وهذه المرة الثالثة التي ينال فيها ثقة رئيس الدولة حفظه الله فيحتل مقعد الوزارة ولم تنقطع صلتنا.. ويشهد الجميع له .. بشفافية الروح ودماثة الخلق وحلو المعشر.. ففي بداية الثمانينات عندما قورت العودة إلى جامعة الخرطوم بعد قبول ابني في كلية الطب عام ١٩٨٣.. طلب مني البقاء وكتب رسالة شخصية إلى سعادة مدير جامعة الخرطوم الصديق الراحل البروفيسور عمر بليل يطلب منه تمديد

تعاقدي الشخصي أو الرسمي حتى أكمل ما بدأته من مشوار.. وتوج هذه المكرمات بمنحي عقد عمل خاص نال موافقة المجلس التنفيذي الموقر بإمارة أبوظبي وأوكل إلي إدارة مستشفى الطب النفسي الجديد أحد أكبر إنجازات الخدمة الصحية في منطقة الخليج وأورد هذين النموذجين لأقرر في صدق .. وأكتب في أمانة أن حبي لدولة الإمارات.. هو حب الأب .. وحنان الأم.. ورباط الأخوة في قلب رجل واحد.. ولسان صدق واعد يتمثل في رئيس الدولة حفظه الله ورعاه.

تحية العيد

أزفُّ تحايا العيدِ حُباً معبِّراً

يخصُّك وحدَك لا يُباع و يُشْـــتَرى

عرفتُكَ في زمنٍ به الناسُ قِلةٌ

و كنتَ أرقّهم طَـبْعاً و أجملَهم رُؤى

كأنَّك في وسَطِ الصّحراءِ دوحةٌ

وَ تتشـــابهَ المدنُ الكبـيرةُ و القُرى

و تعرفُ أنَّك في فُؤادي مُخلَّدَ

و(خالدُ)نورُ العيْنِ التّي بهـا تـــرى

و مِثْلُكَ أعلى الخيرِّين مكـــانةً

ســـلالةُ قومٍ قمةُ المـــْجدِ فـــي الورَى

فما زادَني المشـــوارُ إلا تعلّقاً

بباســـقةِ النخـْـلِ التي تبـــلـــغُ الذرُى

و ما زادَك الترَّفيعُ إلا تواضعاً

كأطيْبِ خلْـــقِ الله خُلـْـقاً و مَعشْـــرَا

يعودُ عليكَ العيدُ جزلانَ ضاحِكاً

يباركُ وجْهاً مُشْـــرِقاً مُسْـــتبَشِـــراً

قصة قصيدة

أسماء في حياتنا

(أسماء في حياتنا) اسم البرنامج الوثائقي الذي تقدمه القناة الفضائية السودانية ويقوم بإعداده المذيع اللامع الأستاذ عمر الجزلي وهو تجربة رائدة..وإنجاز تاريخي في مسيرة الإعلام السوداني حيث يعتبر البرنامج الوحيد الذي يقوم بتوثيق الأحداث من خلال استضافة شخصيات سياسية ورياضية وأدبية ودينية قدمت إسهامات متميزة وشاركت بصورة فعالة في أحداث البلاد وتاريخ السودان ..وقد تكرم مشكوراً باستضافتي لها في مرتين متفرقتين حلقتان في العام الأول وحلقتان في العام الثاني لضرورة

ظروف السفر وارتباطات البرنامج..وقد قدم في هذه العجالة فرصة ذهبية لي لأطل من خلالها في الشاشة السودانية على الجمهور بعد انقطاع دام سنوات طويلة عندما كنت أقدم برنامج (أضواء على النفس البشرية) في تلفزيون السودان عام١٩٦٥-١٩٦٧م..

وأعادني إلى الحياة السودانية بعد أن اعتقدت إنني قد رحلت عنها..فوجدت إسمىً محفوراً في الذاكرة ومنحوتاً في الوجدان..فسعدت وكتبت بذلك هذه القصيدة.

أسماء في حياتنا

*ميعاد

بُعثِتُ وليداً في خَريفِ حياتي

لأعيشَ ما قدْ ضاعَ من سنَواتي

يقْترِنُ مِيلادي بأوّلِ مَوْعِدٍ

يتَلاقى فيه مِا مَضَى بالآتي

يَستَرْجِعُ الماضي شريطَ برامِجي

ويرِنُّ في سَمعَي صدَى حلقاتي

مذْ فارقَ السـودانَ جسـَدي طائراً

روحي تحلِّـقُ في ذُرَى الرَّبوات

لأحطَّ فوقَ غُصونِ دوحـاتِ النَّوَى

وتئنُ ريحُ الشَّوقِ بـالصَّبَّـوات

قَـدرُ المُسَـافرِ أن يحَـطَّ رِحـالَه

مهمـا تطَـولُ مسافةُ الرِّحلات

***لقـاء**

قـدْ بـدأ يسـألنيُ المذيـعُ معبِّراً

في فَرحْـةٍ مشبـوبةِ الكلمَـات

تـتألَّقُ العينـانُ ... في نظَـراتِـه

دفءُ المشاعرِ في صَدى النبرَات

هلْ جئتَ تبكي أم تُغَنِّي ضاحِكاً

أمْ في بُكاكَ مرارةُ الضَحكات

وتذوبُ في ذِكْرى زمانٍ ضائعٍ

شَربَ السرابَ وخُضرةَ الواحات

لا الحزنُ يُنسيكَ الصِّحابَ ولا النَّوى

سلبَ الشِّفاهَ رشاقةَ البسمات

وطفولةُ القَسماتِ في وْجه الصِّبا

تَرتسمُ مثلَ الوَشْمِ في الوَجَنات

والشَّوقُ يعصِرُ أُغنياتِ رَبابةٍ

مُرتَعِشَةِ الأَوْتارِ وَالنَّغمات

وَيعودُ يسألُني المذيعُ برِقَّةٍ

فَأفيقُ من حُلْمي وطُولِ سُباتي

الشِّعـرُ كيـفَ يـدقُّ بابَ عوالمي

والطِّـبُّ ملءُ الروحِ في جنباتي

ومتَـى يصيـرُ التـوْأمـان هوايةً

تَـنْعكسُ في نَفْـسي وفي مِرْآتي

فـالطبُّ أصبـحَ صنعـةً عصريةً

والشِّعـرُ وهْجٌ في سَنا اللَّمحات

يَـأْتي فَـيُلْـهِمُني القصيـدةَ لـوحةً

كالنَّـقشِ في كفِّي وفي بَصماتي

يحكي لكـلِّ النَّـاسِ قصةَ هِجرتي

ويُعَيننُـي فـي أَسْـوأ الأزمَات

أجتـازُ أحيـاناً هضـابَ مَسيرتي

فـي العمُرِ قد حَفلت بكلِّ عِظات

*تأمل

هـذا زمـانُ الهجَرِ أصلُ وجُودنِا

قيـدٌ!! فَمنْ يقْوى على الأفْلات

هـذا زمانُ القَهْرِ شـرطُ بقـائِنـا

طيُّ الضُلوعِ على لَظَى الآهات

لمْ تَغتَـرِب رُوحـي وجَسدي عالِقٌ

في المِهْجرِ النائي بَحبْلِ صِلاتي

يهفُـو وروحُ العِشْـقِ في وجْـدانِه

تـُذكي ضرامَ الصَّحْوِ والغفَوات

يمْضـي ولا يـدْري نهايةَ خُطـوة

فـي رِحْلةٍ في ظُلمْـةِ الفلَـوات

ظَنـًّا بـأنَّ الـدَّرَب ظـلَّ سحابةً

فـي شَمْسِ صيْفٍ واعدِ الغيْمات

يتـذَّكرُ التـاريخُ ما قَـدْ فـاتَـه

مـن سيرةِ المُغتربِ في الجبَهات

يُـزجي الى الأسْماعِ صوتَ مُهاجرٍ

متحـرِّقٍ فـي لـوْعةِ العَبرات

يَمتَـدُ حبـلُ الـوَصل في رِحلاته

ملعـونةَ الروَّحاْت والغـَدوات

قَـدْ وَجـدَ رَسمـاً في بقَـايا لَوْحَةٍ

نُقِـشَتْ بهَـا الأسْمَـاءُ دونَ أناة

***وقفـة**

يــا طائِــرَ الأَحلامِ هلْ عادَ الهوَى

بَعــدَ الرحيــلِ وَبعــدَ كلِّ فوَات

تحيــا كما يحيَــا الغــريبُ بــداره

مُستغْــرِباً من هاجسِ الأَصوات

يَشكُــو صِــراعَ الازدواجِ بعقْــله

وَبقَــلْبه يَحتــرقُ فــي الجَمرات

وَالأرضُ تَــنْتَــظرُ الشروقَ فربُما

وجهُ الغريبِ يطلُّ في الومَضات

يــأتي اليــه مُهــاجِــراً متعــطِّشاً

تُــدمي عيــونَه حرقةُ الزفرَات

سِفــرٌ من التــاريخ في صفَحاتــه

تــتــواتــرُ الأَسْمَــاءُ بِــالمئَات

ذكْـرى زعيـمٍ سبـقَ أهلَ زمَانهِ

وأضاءَ شمساً في دُجَى الظُّلُمات

وصَحـائِفٌ تـَتْرى بأشْتاتِ الرُّؤى

تستْـنَطقُ التعبيـرَ في اللَّوحات

تهـواكَ يا وطَني هـوَى متصوِّفٍ

متجـاوزٍ في العِشْقِ كلَّ صِفات

أسْمَـاءٌ عالـقـةٌ بأفُـقِ حيـاتـنا

كـالغيْـثِ يُمْطرُ أجملَ الغيْمات

***دمشـق**

قَـدْ صَـارَ كـلُّ الكوْنِ شبهَ مدينةٍ

تـَرتْبطُ في التَّاريخِ والميقَـاتِ

وأكــونُ في (الخُرطوم) في تقديرِه

وتطلُّ من قــلْبِ الجهازِ سِماتي

***دعـــاء**

أَحببتُ يــا وَطنَــي محبةَ عــاشقٍ

عهــدُ المُحِــبِّ تجاوزُ الهفوَات

لَــوْ جاءَ منْ غضبِ الأبــوُّةِ هارباً

يَحْتَــضِنُ صــدَر الأُمِّ بالقُبلات

قَــدْ كانَ بعضُ الظّنِ اسْمي انطَوى

وَحَملْتُ أَكْفاني ... دَفَنْتُ رُفاتي

شــأنَ الزمانِ إذا تمــادى هجْــرُه

يَتــشَابهُ الأحيــاءُ بــالأَمْــوات

مـــا يُشغلُ السُّـــودانَ ساعـــةَ وقعْهِ

يخترقُ (لنـــدن) في مَدى لحظات

قـــد جاءنَـــا زمنٌ تـــفَّجرَ وحـــدةً

لِتَـــصبَّ فـــي نَهـــرٍ من القنوات

ما أنْ أطـــلَّت صُـــورَتِي في شاشةٍ

تَـــنْتَـــقلُ بـــالأَقْمـــارِ وَالمَوْجات

إلا وَتدْخلُ قلبَ (لنـــدن) عُنْـــوةً

فَتَـــرَاهـــا (آلاءُ) مـــع (آيـــات)

وَتَـــشدُّ مـــذهولاً (طـــلال) محدِّقاً

في صُوَرتي يحتارُ في اثـــباتـــي

ويحـــارُ حوْلي هَـــلْ هُنالكَ أم هُنا؟

أَم أنَّ صمْتي من صَدى أَصواتي؟

فَـأَعودُ أَسقيـه بقَـايـا مُهْجتَـي

يَقْتَـاتُ من شِعْري وَمن أَبيـاتي

يَصطَـافُ في أرجـاءِ نَفسي هائمًا

يَشْتَـمُّ عطـرَ الزَّهرِ وَالنَّفحَات

قَـدرُ المُهاجرِ عـودةٌ مـوقـوتةٌ

يلْتَـئِمُ شَمْـلُ الأَهلِ بعَد شَتَـات

بُـورِكْتَ يـا وَطني هواكَ حقيقةٌ

سَتَـظَلُّ عِنْـدي غايـةَ الغايَات

قصّة قصيدة

حوار حول المصالحة الوطنية

قد حرك في نفسي الرغبة في كتابة هذه القصيدة الدعوة إلى الوفاق السوداني وكنت على يقين طوال سنوات الاغتراب وعلى امتداد قضية الإحتراب بين الشمال والجنوب من المؤمنين بضرورة فتح قنوات الحوار حول هذه القضية وأن في العالم المعاصر لم تعد هناك قضية حدودية تحسم بالآلة العسكرية لأن الأبعاد السياسية والأطماع الاقتصادية والمنابر الاجتماعية والعرقية والإثنية لها دور فعال ومؤثر في شكل الحوار واتخاذ القرار.

وهنا أذكر الأهل في السـودان بـالمواقف التاريخية والنصيحة الودية التي ظل ملتزماً بها وداعياً لها رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

حوار حول المصالحة الوطنية

أمــدُّ يــداً فَهلْ تَمُــدَّ ليَّ يــدا

وتُصْفِحْ عَمَّا فاتَ نُبلا ومَقْصدا

وتُوصِلَ حبْلَ الوِدِّ حيثُ قَطعَته

ليلتــــئَمَ الشَّملَ القديمَ مُجدَّدا

وما حِيلتي والأمْرُ أصبحَ مِحْنةً

تُطوِّقُ وَطَني في الجَنوبِ مُهدَّدا

يُكابِدُ في أَرْضِ الشَّمال قطيعةً

ويْنزِفُ فى أرْضِ الجَنوبِ تمرُّدا

وُينفقُ نصْفَ العُمر حرْباً مريرةً

فلنْ ندعَ الباقي يَضيعُ بنا سُدي

ونَرفِضُ في صَلفٍ نصيحةَ أخوّةٍ

تحذِّرنا مما يدورُ على المَدى

نصمُّ الأذنَ عن كلِّ دعْـــــوةٍ

تنادينَا إلى الإجْماع شعْباً واحِداً

لنكتبَ تاريَخاً جديداً مشرِّفـــاً

نُقيــمُ لــه داراً ودِيراً ومَسْجِداً

نعايشُ أديانَ السمٰاواتِ طاعــةً

لِحِكْمةِ مبعُوثِ الرسِّالات مُرْشِداً

وهَذا (زايدُ الخَيْر) قد هبَّ داعيا

ينــادى لــلِّم الشَّمل والسِلْم رائدا

فقد ظلَّ فى كلِّ المواقفِ ناصِحا

وَمازالَ فــى دَعْواتــِه مُتجِّردا

حملَ المصالحةَ الكبيرَة صيْحةً

كُبْــرى يصوغُ شعارَها متفرِّدا

قد وقفَ أوَّلَ قائدٍ في أُمَّــــةٍ

ربطَت مصيرَهــا بالقَطيعةِ سَرْمدا

مازالَ يحلُمَ أنْ يســودَ وفاقنــا

سبــــقَ الدعــاةَ لنا لكي نتوحَّــدا

يدعُو الى وقْفِ القِّتالِ بوَطنِنــا

يواجِهُ خطَرَ المــوْتِ ينتظِــرُ الفِــدا

ينسابُ فى الأسْماعِ صوتَ ندائِهِ

قــد آنَ أن نُصْغِي إلى رَجْعِ الصَّدى

نُصْغِي لصوْتِ العقلِ في كَلماتِهِ

تدعُو لرأبِ الصَّدع حوْل المُنتَدى

نصعدُ بالسوّدانِ في كلِّ مِنْبرٍ

يُمثِّل جمْعَا ولو كان مُفْرَدا

قد كانَ في الستِّين أقوْى دولةٍ

في قلْبِ أفريقيا زعِيماً وقائِداً

تُساندِهُ مِصْرُ الشَّقيقةُ وحُدْةً

إذا قالَ قولاً ردَّد العَالمُ الصَّدى

له قُوَّةُ التأثيرِ فى كلِّ مَحفْلٍ

وفى كلِّ طَاولةٍ اذ احتَّل مقْعدَا

وكان قوَّى النَبضِ فى قَلْبِ قارةٍ

يُحرِّكها قولاً وفعلاً ... ومشهدا

بقوَّةِ شعبٍ قد طوَى أطمَاعَـه

على حُبِّ وطَنٍ باتَ وَعْدا ومَوْعِدا

ينامُ على جَمْرِ الخِلافِ مُفارِقا

ويَصْحُو على صَوْتِ الوِفاقِ مرِّددا:

خلافٌ على كلِّ الأُمورِ ضـــــلالةً

ولكـنَّ في شأنِ البلادِ على هُدى

كفى وطَني قِتالا ، حِصارا، وعزلةً

من الحرْبِ والويْلاتِ عاشَ مشَرَّدا

فأنتـُم أنتـُم مـنْ رضِيتم بذُلِّـه

وقـدْ كانَ فـي قَلْـبِ القَبيلةِ سَيِّدا

ونحن جمـيعا قـد تلطَّـخَ كفُّـنا

بدمـاءِ مـن سَقطَوا ومن استُشهِدا

نَقْتسمُ دائرَةَ المعاركِ شهوةً

في الغرْبِ ثم الشّرقِ شرًّا مؤكّدا

وكلٌّ فريقٍ مستظلٌّ برايةٍ

يُمْلى عليه شروطَه مُتشدِّدا

فذاقَ هواناً يستبيحُ دماءَه

ضحيةَ طائفةٍ تكنُّ لَه العَدا

فمالَك يا وطني ابتُليتَ بعلّةٍ

وكفى ابْتلاءً أن تُساقَ الى الرَّدى

مرآةُ وجْهكِ فى الجدارِ تَهشَّمتْ

بَقَّى الإطارُ معلّقًا مستنجِدا

فمتى تعُود قصيدةً وطنيتهً

يشدو بها صوْتُ الزّمانِ مغرِّدا

ونعيدُ للسودانِ نهضَةَ أمـــةٍ

تبـارِكُ مولـودا وتُعلِنُ مولـدا

ونسعدُ بالحُلم المصيري فرحةً

ونعفُو عن الماضي لنستشرفَ الغدا

وتسقطُ الراياتُ من كل بَيرقٍ

لتبقى رايةُ السودانِ : رمزاً موحّدا

قصة قصيدة

علة القرن.. وكرنفال الأعياد

نظمت هذه القصيدة في تجمع أسري لأعضاء مستشفى الطب النفسي الجديد حيث طلبت وزارة الصحة أن تكون كل المنشآت في حالة طوارىء لمواجهة العام الجديد بما يسمى (علة القرن) حيث أشيع عن توقف الحاسبات الإلكترونية وحدوث الكوارث وقضينا الاحتفال بالعام الجديد وعيد الميلاد والألفية الثالثة .. وأعقاب عيد الفطر وبقايا الكرنفالات في حالة استنفار داخل غرفة العمليات في انتظار الكارثة (أو علة القرن) وبعد أن تجاوز الزمن نصف الليل اكتشفنا أن علة القرن كانت من صنع جهات هي

صانعة حرب النجوم وقصص الخيال العلمي. ودفعنا الثمن وهدرنا أوقاتنا وأفسدنا احتفالاتنا وفاتتنا فرحة القرن الجديد في تسديد فاتورة القرن الماضي. فقررنا رغم كل ذلك الاحتفال في قاعة المستشفى ترفيهاً للجنود المحاربين في المعركة الوهمية فكانت هذه القصيدة.

علة القرن ... وكرنفال الأعياد

أَعِلَّةُ القرْنِ ؟! أَمْ عِلَّةُ الشرِّ فينا

هـــي التي اغْتالَت أغْلى أمانِـيـــــنا

هي التَي حرمَت دُنيا بأجْمعِها

من فرْحةِ العيدِ في أحْلـــى ليـــالِيـــنا

عيدُ المسيح وعيدُ الفِطر التقَيا

في آخرِ العامِ ضـــاعَا مـــن أياديـــنا

ومطلعُ القرْنِ جاءَ يدقُّ في خَجلٍ

بوابةَ الحزنِ في شَـــجنٍ يؤآســـينا

في حَيْرَةٍ أينْ يلَقي من يُعانِقه

في القَـرنِ أيْـن تَـرى يُلاقـيـنا

وكيفَ نسكبُ فيِ الأحداق فرْحتَنا

و كيفَ نسَـكتُ عن باقي مآســـينا

تركتَ عمرَك في أعْقابِ ألفيةٍ

فـــي بـدْءِ قـَرنٍ يُـبَاعِدنُا و يُدنينا

أفرْغتَ في هدَبِ الأجْفانِ دمعتَها

ما كانَ يُفرْحُـنا قد صَـــار يبُـكينا

لو كنتُ أعلمُ أنّ لهيبَ قافيَتي

من ومْضةِ الشّـعرِ قد يُدمي مآقينا

ما كنت أنْفقُ فجرَ العيدِ مُحْترقاً

في الانتظارِ و نارُ القَـرْنِ تُصـلينا

وما قرأتُ له الأشعارَ ملَحمةً

في رَوْعةِ الصَّـــوتِ تَتجلَّى مَعانينا

وما تلوتُ له الأشواق أغنيةً

في رِقَّةِ الحِّسِ تَحْكي عَن أغَانيـنا

ما ضَّرني لو طَوَيْتُ الجرحَ في كَبِدي

و فتحتُ صفحة آلامـي لتشـفينا

وكمْ أُهيمُ بأوْتاري فتُلْهِمني

منظومةَ العزْفِ ترنَيـما و تَلحـينا

ما للمواقيتِ في الجُدرانِ ثَابتةً

و مراكِـبُ القَرنِ قد عَبرَت موَانينا

قد أترعَ الروحَ مِزْمارُ الأسَى أسفاً

لمَّـا أطَّـلَ لنا ... فـقَـدَ العنـاوينا

يُدمي السؤَّالُ حُياءَ حين تَسألـُـه

مَنْ ليسَ يَملكُ أجْوبةً ... براهيـنـا

ماذا فَعلنَا لكي نجتازَ محَنتَنَا

و شَـمـسُـنا غرُبتَ في أفقِ وادِينا

وما تَبقَّى سوى غَيْماتِ أمْسيةٍ

صـخَّابةِ الرّعدِ تُمطِر في مَراعينا

متى امتْطيتَ خيولاً غيْر مُسرَجةٍ

تَهوْى الرِّكابُ و تسَـــقطُ في بوادينا

وعِلَّةُ القرْنِ.. في الصِّفرْين .. في رَقمٍ

و عِلَّةُ الصِّفرِ ... قدَ حصدَت مَلايينا

منْ ذلك الوجــهُ؟ ماذا عن مَلامحِــه

مـَن ذا يُحـَرِّك رائِحنَـا و غَاديـنا

من أيْن يأتــي لَنا حتى نوَدِّعُــه

فــي كـلِّ عــامٍ نُفَارِقُــه فيأتيْـنــا

يسعِدْ صباحَـــك يا ألفيةً دخلَـــت

في مطْلعِ القرْنِ تنَشـُرنا و تُطــوينا

رأيتُ فيكَ عيونَ الكَـوْن غائِـرةً

حَيْرى تُطِـلُ على بُعْـد تنادينـــا

عيدُ يخلّدُ في الوُجدان سـيرَتَه

يكفيه ما ضَاع في الماضي ويكفينـا

ما عِلّةُ القرْنِ يا تاريخُ حدثّـنا

حتى نُراجِـعَ حاضِرَنـا وماضينـا

عادَ المسيحُ غريباً بين حاشِـيةٍ

في عَتَبَةِ القرْنِ قدمّـتِ القرابينـــا

منْ بعد ألفيْن جاءَ يزورُ عالمَنا

ويشخّص الداءَ في صَـمْتٍ يداوينا

أسْرجتَ في ظُلْمةِ التاريخ ذاكرةً

تتلُو عليهِ بقايـــا من مَراثينـــــا

قد فاتَ في سنةٍ وأتانَا في أُخْـرى

عِشْقاً تَغلغَّل فـــي شِعرْي دوَاوينـــا

ماذا جَرى في مَدى الألفيْن أخبِـرني

في عالـمٍ بات يصْطنِـعُ الموازينـــا

منْ عاد ؟منْ فات ؟ من حملتَ خُطاهُ لنا

صُورَ الضّياعِ وقد شَابتَ نواصينـــا

قرنٌ قضى ومضى قد صاغَ في عَجلٍ

إرْثَ الحضَارةِ في الدُّنيا قوَانينـــــا

كلُّ الديَّانات في الدُّنيا على وَعـــدٍ

وتَعايُـشِ الأديْانِ حَاديها و هادينا

روحُ الكرْنفالِ مناسبةٌ مقدَّسةٌ

أعْيادنَـا الكبْرى التي حملَت تهانينـا

قد صِرتَ " ستةَ " أعيادٍ مباركةٍ

شمعاتُ عُمرِك " نورَّتِ " الميادينـا

ودعَّتَ سَنواتِك الألفيْن فاحْتفلَت

بقُـدومِ ألـفٍ جديدٍ في مَغَانينـــا

ما ضاعَ ضاعَ وما الباقي سوى شَجنٍ

من هَاجسِ النَّفسِ يتبَاكى: فلسطينـا

وما جَرى طيلةَ القرنْين مِحْرقـــةٌ

نارُ الصِّراع تؤجِّجُها مَساعينا

ضاعَ السَّلامَ وخَسرَ الحربَ مُنْتصِرٌ

في ظـلِّ عَوْلمـةٍ ســتقُودنا حِينـا

ماذا نقولُ ... ولم نكْســبْ معارَكنا

رُغمَ الحرُوبِ - ولمْ تُفْلِح أمانينـا

وليتُ وجهيَّ شطرَ المسْجدِ الأقْصى

فرأيتُ في القُــدسِ مئِذْنــةً تنادينـا

وسمعتُ في بَيْتِ لحْمٍ صوْتَ نائحةٍ:

عيــدُ المســيحِ تَبارَك في أراضِينا

كلُّ الديانـــــات في الدنيا تَنَزَّلَهـــا

ربُّ العبـــادِ لتسعدَ لا لتشْقينـــا

فلندْخلِ القـــرنَ الآتي وفي يَدنـــا

باقـــاتُ وردٍ لكـــلِّ يـــدٍ تُعادينـــا

ندعُـــو الإلٰهِ يكفِّر عن خَطِيئتِنا

متضرِّعيـــنَ إلى المَوْلـــى يُوالينـــا

قصة قصيدة

حوار مع التلفاز حول المرأة العارية في الحملة الانتخابية ..

هذه القصيدة محاولة بطولية لكسب معركة طويلة في جولة واحدة كالذي يحارب بطلقة أخيرة يحاول أن يطلقها في عدة جهات ليسكت بها أصوات البنادق والراجمات التي تنهال من كل حدب وصوب. لقد صار التلفاز قطعة دم تنزف طيلة العرض .. منذ لحظة الافتتاح إلى نهاية الإرسال .. حتى الإعلانات عن البضائع والتذكير بالبرامج وجبة عنف يومية يتناولها الفرد في كل قناة.. لقد كان للميت حرمة .. فلا تعرض جثث الموتى .. وقد كان للموت رهبة فلا تعرض تفاصيله .. وتكفي الإشارة الذكية ..

والموت لا يحتاج إلـــى برهـــان أو تعريـــف .. والمشاهد اليوم يشاهد العنف حتى في شـــرائط الفيديو كليب ويحدث انفصام ما بيـــن الصـــوت والصورة وانشطار ما بين العقل والقلب .. ولعل هذه أزمة أو بعض أزمة العصر..كـــل مجـــالات الحياة السياسية.. الرياضيـــة.. الاجتماعيـــة.. الفنية.. أصبحت قطرات دم.. وأشلاء إنســـان.. وسيكولوجية العنف لا تجد وســـيطاً للانتشـــار أفضل من التلفاز. ولأن عقلي وقلبي كانا ينزفان من الداخل.. وكنت في غيبوبة عقلية وصحـــوة نفسية و حتى لا تصاب بالجنون عليك أن تلغـــي عقلك وتتفاعل بقلبك.. فالناس يفضلون المـــوت بالجلطة القلبية أو الدماغية على الموت بالنوبة العقلية أو الحالة النفسية وهذا ما يدفعنا إليـــه العالم.. ومهمتنا أن نوقف العالم عن السير فـــي هذا الاتجاه .. كيف نفعل ذلك في زمان العولمـــة ونحن مجرد ترس في الآلة الضخمة التي تـــدور أو تدير محرك الحياة..هذا هو السؤال.

حـــوار ...مع التلفـــاز
حـــول المـــرآة المهشـــمة ..... في الألفية الثالثة

أراكَ تبثُّ الرعبَ في النفسِ مفزْعاً

نزيفاً من الآهات للقلبِ موجعاً

وشاشتُك البيضاءُ بحرٌ من الدِّمـــا

تثيرُ شجوناً بل تُفيضُ مدامعاً

وكأنَّ مرآةَ الجهازِ تهشَّـــمـــت

وتطايرَت جُرحاً عميقاً قاطعاً

في مُوجزِ الأنباءِ ألفَ مصيبةٍ

في الأفــقِ تجتاحُ الجَــهات الأربــعا

هذا عجوزٌ لاجئٌ تحت خيْمةٍ

يطاردُ صــاروخاً ويطلــقُ مدفــعــا

وتسمعُ صّوتَ الطفِل من خلْفِ صخرةٍ

تُــدحرِجــها هــوجَ الرِّياحِ تصَّــدعا

فتسقطُ فوقَ الأمِ حُبلى فَتَتكفْي

على طِــفْلها الباكي يصــبحَ مــرَّوعا

وفي نشْرةِ الأخبارِ أحزانُ ساعةٍ

تبثُ مــن الآلامِ رُؤيــا ومَسْــمــعــا

وفي كلِّ خبرٍ قصةٌ مشــبوهةٌ

ومصــدرُها المجهــولُ ينكرُ ما ادّعا

وأنظرُ حولي لا أصدقُ لحظةً

عــبثاً أحــاولُ أن أكذّبَ واقعَــــا

فزلزلةُ البركانِ ينفثُ حِممَه

يذروا بها مُــدناً فتصْــبِحُ بلقْــعَــا

وولْولةُ الاعصارِ يرسلُ ريحَه

فتَقْتلِعُ الأشــجارَ ســـاقاً وأذرُعــا

وتنسفُ آلافَ البيوتِ بقريةٍ

منــكوبةٍ ... هلَــكَت وكانت مَرْبعــا

زمنُ الكوارثِ من قضاءٍ مُبرمِ

أو صُنْعِ إنســانِ أضلَّ فماَ وعَــى

حتى الرياضةُ أصبحَت موبوءةً

بالــداءِ تفْــترسُ البرَئ المُبدِعــــا

ما بزغَ نجمٌ في سماءِ رياضةٍ

وأشــاعَ ضوءاً في الملاعبِ ســاطعا

إلا وهدَّه الرَّدى متوعِّـــــداً

بالخطْفِ أو بالقَــتْل أو بــهِما معَــــا

ما عادت الروحُ الجميلةُ غايةً

أو باتَ مشـــهدُها لقــاءً ممتْعــــا

هذا "الملاكمُ" قد رمَى قفَّـازَه

بالظِفْر والأنيابِ هـــبَّ مصُـارعا

ذاك "المصارعُ" يستعينُ بآلةٍ

يَقضي على الخَصْـم اللَّـدودُ مُخادِعا

واذا دلَفت الى السياسةِ فاحْترف

فنَّ التعاطي ..! كيفَ تبـقَى تابعـا

قدرُ المدجَّنِ أنْ يؤدي دَوْره

يكفيه أن يدعُـو مُطيـعاً طائعـــا

ما من سِياسيٍّ تألَّقَ نجمـُـه

فوق المنصَّـةِ حيثُ خطَـبَ فأبدَعـا

إلاَّ تصيّده الرُّصاصُ ضحيـــةً

لمقـــُولةِ في الرأيِّ قضَّـــت مَضْجعـــا

الرأيُّ ضدِ الرأي شرٌّ خصومةٍ

هَيهْـــات تُقْـنِعْ أو تُلاقـــي مُقْنعِـــا

في ظلِّ (عَوْلمةٍ) تطلُّ برأسْها

ولِـــدَت مَليكـــاً جائـــراً مُتربِّعـــا

قيلَ : النظامُ ارادةٌ دوليةٌ

لا أحـدَ يعْـرِفُ مَبْـدأ أو مَرْجِـعا

فالمَرْجعيِّةُ في حِمَايةِ أمْنِها

والمـــَذْهبيِّة أن تُطيـــعَ وتَســـمَعا

والعالمُ المشطورُ ...نصفٌ مترَفٌ

والآخرُ المقهورُ يَصرخُ جائعا

فإذا رَضيتَ العيْشَ فاكسب ودَّه

واذا اردتَ الفوزَ فابقِ مُبَايعا

وإذا وقفتَ على الحيادِ فربّما

تلقَي مصيَرك هالِكاً أو ضائعا

وإذا رفضَت الظّلمَ فاقبضِنْ جَمْرَةً

في كفتَّيك فلن تموتَ وتهجّعا

يا أيّها التّلفازُ دعْني : فثرَوتي

عَقلِيْ وايماني فلنْ يـتَزَعزعا

دعني فلغةُ العَصْرِ ضدَ قناعتي

ضـــدّ الحوارِ ... فلـــن تفيدَ وتنـــْفـــعا

طبعُ الخليقةِ أن تعيشَ طليقةً

هيهاتَ ترْضـــى أن تـــُذَلَّ وتخضَـــعا

وشعارُ (عوْلمةِ) النظامِ ضريبةٌ

مفروضـــةٌ تبـــقَى ســـَـرابا خـــادِعا

اللهُ وحدَه واحـــدٌ متفـــــــّـــردٌ

يُنَهْـــى ويأمِـــرُ في الخلَيـــقةِ أجمْـــعَا

لا أحدُ غيرُه يستحِلُّ رِقابهَا

يُعطِي ويَمنْـــعُ ... واهبـــاً أو مانِعـــا

العنفُ أصبحَ وجبةً يوميةً

فعليْك وحـدك أن تَجـوعَ وتَشَـبعا

والعدلُ يخسِرُ كلَّ يومٍ موْقِعاً

ينحدرُ نحو القاعِ ..يهوْى مُسْـرِعا

والظلمُ يُضرمُ نارَه مشتعلةً

في عالمٍ نهبَ الشـعوبَ مُطامعـا

لنعودَ للحربِ القديمةِ عنْوةً

قُطْبَيْنِ مُفْتَرقَـيْنِ كي يَتصَـارعـا

حكمُ الإلٰه : الليلُ يعقُبه النهَّارُ

وحِكْمةُ الأضْـدَاد : أن يَتنَـوَّعـا

أَسْتفسِرُ الموْجاتِ عن أرْقامِها

عن مَوْجةٍ أهْفُو لهَا مسْتَمتِعا

وكأَنَّ قنواتِ الفضاءِ تَلغَّمت

يكفي انفجارا أن تُحرِّك أُصْبعَا

قصّة قصيدة

الشمعة المنطفئة

في حالة الأحداث الكبيرة.. والصدمات المفاجئة يصاب الفرد بحالة جمود.. ذهول.. وفقدان قدرة على الفعل والانفعال .. كما يحدث سيكلوجياً عند كبار السن الناضجين في استقبال الفاجعة يرددون (إنا لله وإنا إليه راجعون) وعند الصغار غير المستبصرين الذين لا يعرفون الرمز.. رمز الفقد أو دلالة الموت .. أنه عذاب أبدي. قد تستمر هذه الحالة من الجمود.. وعندما يسكت اللسان تتكلم الجوارح.. فتدمع العين.. ويحزن القلب .. ولا نقول إلا ما يرضي الرب.. فقد عشت مع الفقيد أحلى اللحظات ..

وأقسى المواقف.. الرفض والقبـــول.. الصـــد والوصول.. المرصود والمجهول.. وفـــي كـــل الأوقات ما رحل عن البال وما غاب عن الذاكرة.

وعندما جاء إلى الإمارات كنت أول مـــن قـــال له!- أخطأت يا حسبو.. فأنت في السودان فـــي القلب والخاطر.. قلب كل رجـــل وخـــاطر كـــل امرأة.. تعرف رجل الطريق.. وصانع القرار..

ووصلت مرحلة من المجد وبذلت قدراً من الجهد لا مبرر لوجودك خارج دائرة العافية ولو قلـــت وبعيداً عن وقع الزمن ولو قصر .. ولكن يبـــدو أن إرادة الله كانت خلف قـــرار عجـــزت عـــن تفسيره وربما كان قدره ومصـــيره، رحمـــه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع الشـــهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

الشمعة المنطفئة

مالـــي أحـــس بأن خطاي تضطربُ

حين افتـــقدتك بيـــن الناس يا (حسبو)*

عهدي بشمسكَ في قلبِ الضُحى وهجٌ

مـــالي أَراهـــا تـــودِّعنـــا وتحـــتجـــبُ

تبـــدو على أُفق الخـــرطوم غاضبةً

تـــزلزلُ المستـــوصفَ المهجورَ تلتهبُ

---

* حسب الرسول سليمان... أخي وصديقي وزميلي الأكبر الأستاذ الدكتور// حسبو سليمان كبير استشاري الطب النفسي بوزارة الصحة في السودان والذي هاجر الى دولة الامارات العربية المتحدة في العامين الأخيرين في حياته وانتقل الى رحمة مولاه في مدينة أبوظبي.

ثَكْلى تولولِ في الطُّرقاتِ تشهدُها

من فَرْط حرقتِها تَنْأى وتقتربُ

قُلْ لي : أجِبْني حين تسألُني

منْ في غيابكِ تَتَباكى وتكتئبُ

وفي أسىً لم نمتُ تبكي وما بَرِحت

تتذكرُ الحُلمَ عند اللّيلِ تنتحبُ

تهذِي باسمِك ألماً لا ترَى أحداً

أولى بُحبكِ حيثُ الحُبُّ مُكْتسبُ

شَهران أعْقبَها حُزنٌ وفاجِعةٌ

تتعاقبان كما تتعاقبُ الحِقبُ

كنتَ المدلَّلَ في أحْضانِ باكيةٍ

ثكلى يُقطِّعُ كَبِدَها الغضَبُ

تَهِبُ الضياءَ لعيْني أسرةٍ عَمِيت

من فَرْطِ ما هدَّها الاجهادُ والتعبُ

ماذا أحدِّثُ عن دنياك أخْبِرني

نبراتُ صوْتكِ في الآذانِ تصطَخبُ

وكُنتَ في دِعةِ العيْشِ الرّغيدِ وَما

أعياكَ فيه مُرامٌ أو غَلا طلَبُ

كنتَ المحدِّثَ في التِّلفازِ مُقْتدِراً

وفي الاذاعةِ تَتوالى لكَ الخطبُ

وتعشقُ الشِّعرَ تصعدُ في مَنابرِه

عندَ اللقّاءِ يُضيءُ الفكرُ والأدبُ

وفي الصّحافةِ تتباهى لكَ صورٌ

عندْ الصباحِ ويَتعالى لَها الطلبُ

أسفَـي على مجْدِكِ الماضي نُودِّعه

مـَن ذا يسجِّـلُ ما ضـاقت به الكتبُ

دجـَا الصباحُ قد اسوّدت ملامحُه

وكـانَ تغمُـرُه الأضـواءُ والشهُـبُ

نُجـاهدُ الصبرَ لا تـَقوى عزيمتُنا

تجَـري الـدُموعُ على الخدّيْن تنسكبُ

رحلـتَ في زمنٍ قـلَّ الصديقُ به

رغـمَ الخـلافِ يغُـذِّي نارَه الحطبُ

دبَّ الخـلافُ ... وقـدْ كنَّا نؤجِّجُه

نحـنُ الصغـارُ وبيـْن يَديْكَ نحْتَرِبُ

كُـنتَ الكبيـرَ وتحملُ إسـمَ عائلةٍ

فـي العائلاتِ لطـبِّ النفسي تـنْتَسِبُ

تَضيــقُ أنفسنــا في كــلِّ ملْحمــةٍ

غَضبــاً نثــورُ ويهدأُ صدرُك الرحبُ

طَــوْراً تُداعِبُ مِثْــل الطّفلِ مُقْتدَراً

تستعــذِبُ اللهــوَ يغْرِي رُوحَك اللّعَبُ

طَــوْراً تُقــاتِلُ في شتّــى مَواقِفنــا

وتعــودُ يغلبُــكَ التــرويحُ والطــربُ

رأيتُ فيــك بــلادي كُلّها عَــشِقت

حُلْــوَ الحديثِ يــروقُ لسانُك الــذّرِبُ

كنــتَ الوديــعَ وفي عينيْــك حائرةٌ

لغــةُ الحِوارِ يفــكُّ رمُــوزَهــا العتبُ

كــنتَ الكــروم ظلالاً في حَديقــتِــنا

وقــدْ تَساقــط من أغْصَانهــا العِنــبُ

نــراكَ تختــزِلُ التــاريخَ منتــصبا

في قاعَــةِ الطبِّ لا ريــبٌ ولا عجَــبُ

عَجبَــي! سؤالُك عن حالِ الخليجِ هنُا

ومــا ظَننــتُ ســؤالَك لــي لــهُ سببُ

دربُ الهــرُوبِ من الأزماتِ خانِقةٌ

ومثــلُ شخْصِك لا يحلْــو لــه الهربُ

شــاءَ القضــاءُ أرادكَ حيثُ تتبعَــهُ

لكــي تعــودَ على التّــابوتِ تُصْطحبُ

ما كنتُ أحسَبنــي أحْيَــا الــى زمنٍ

أراكَ فيــه عــنِ السّــودانِ تغْــتَرِبُ

مــاذَا نقولُ وقــدْ سبقَــت مشيئتُــه

أجلُ المنِيّــةِ حيــثُ تكــونُ يحْتَســبُ

قصّة قصيدة

صلاة الشكر

كتبت هذه القصيدة في لحظة صفاء نفسي..في صباح يوم جمعة كعادتي أصحو مبكراً كل أيام العطلات واستعذب الساعات الأولى من الصباح في الكتابة..ومعظم ما كتبت في حياتي كان في الصباح..

صحوت بعد ليلة حفلت بعدة مناسبات سعيدة على المستوى الشخصي والعائلي..فلأول مرة أجتمع مع أبنائي وعائلاتهم وأحفادي في إجازة عيد الفطر خططت لها وحرصت عليها وأخذنا صورة تذكارية وعادتي منذ أكثر من عقدين أن اصلي صلاة الشكر كل جمعة وأذكر قوله تعالى:

"ولإن شكرتم لأزيدنكم ولإن كفرتم فإن عذابي لشديد" .. صدق الله العظيم..وكان قبلها بيومين وصلتني شهادة تقدير من المؤسسة العلمية المعروفة (مشاهير العالم) تهنئ باختياري كأحد خمسمائة شخصية عالمية(GLOBAL 500) قدمت اسهامات علمية متميزة للمجتمع الإنساني في أكثر من مجال تخصص، الطب..الأدب..الفن..الشعر وغيره..

ونشرت لي شهادة ونوهت بها معظم الأجهزة المحلية ولأول مرة في تاريخ اغترابي عن السودان مدى ربع قرن ينشر الخبر في الصحف السودانية والتلفزيون والإذاعة وتصلني برقيات من جهات رسمية فشعرت أن ربي قد أكمل نعمته علي فرزقني من حيث لا أحتسب كما قال تعالى(فأما الإنسن إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقهفيقول ربي أهانن)صدق الله العظيم..

فكتبت هذه القصيدة في محاولة للشكر وهو جهد المقل وقدر العاجز في حصر نعم المولى عليه وما أكثرها عليّ.. فالحمد لله .

صلاة الشكر

أُفوِّضُ يا إلهي إليك أمْري

وأدعُو في علانِيتي وسِرِّي

أسوقُ الحمدَ في صدْقِ النوَايا

وفي بدْءِ الدّعاءِ صلاةَ شُكري

أتوبُ إليك من وِزْرِ المعَاصي

ومن كلِّ الذنُوبِ... بقايا عُمري

فذنبٌ اقترفتُه دونَ عِلْمـــــي

وآخـرُ قـد رمَـانـــي دُون أدرْي

وشكري ليس مُقْتِرنـــاً بإثْـــمٍ

جنيتُه قد يدنِّـــس ثوْبَ طهُـــري

وحمدْي ليــس تكْفيراً لذنْبٍ

وتعَـلمُ كلَّ أســَـراري وجَهْـــرِي

فأشكرُ نعمةً نزلـــتَ بداري

كأزهارٍ أقاحٍ ذات عِـــــطْر

وأُكْثِرُ في الثَّناء علَيك ربَّـاً

تَعـهدَّني رحَيـماً كـُـلَّ دهـَـري

وأنعمَ في العطاءِ عليَّ غيثـاً

على الربَّـوات والودِّيـان يجَـري

وما جفَّـت ينابيـعُ العطايا

وفاضَت ثـرَّةً ينبوعَ نهـرِ

وما أضْمَـرْت شيئـاً في فُـؤادي

وزادَ الحزنُ في ضِيقي وعُسْـري

دَعوْتك أن تخفِّفَ ابتلائـي

تزيل الكربَ في لحظَات قَهْـري

رجـاءً يا إلهـي ... كَفى ابتـلاءً

فقد بددَّتَ كلَّ همومِ صَـدْري

وأشكرُ ما بلغتُه في حَياتي

ولم يخْطُر بحسُـــباني وفِكْـــري

فأصبحتُ الغنـــيَّ بغير مالٍ

وأصبحتُ الفقيـــه بنوُرِ ذكْـــري

وقد أكثرتُ من حَمْدي وشُـــكري

وقد كَفَّرتُ عن جزعي وذعـــري

فلا مـــالٌ ولا جاهٌ بدنيـــــا

إذا ما ازدان منكَ بحُسْنِ أجْـــري

وقد ربيَّتُ أطـفالي صِـــغارا

بكلِّ فضيلةٍ في الطِّـفلِ تسَـــري

رُزِقتُ من البنـاتِ بنـــاتَ حُورٍ

تُشـــارِكُ نعـمَةَ الأولادِ فـخْـري

وَتصدُقُ كلمةُ الوهَّـابِ فينـــا

فزينةُ عمْرِنـا بالمالِ تُغْـــــري

وآلاءُ البنونِ هبـــاتُ ربِّ

لو اجْتمَعـت تضئُ سـنِين عُمْـري

فديتُكِ يا إلهي نبضَ قلـــــبٍ

تضـرَّعَ راضيـاً خَيْـري وشَـرِّي

فمُذْ خُلِقتُ حُبُّكَ في ضُـلوعي

يخفِّفُ مِحْنَتـي ويفُـكُّ أسْـري

يُبَصِّـــرني ... يسدد لي خُطـــــاي

على دَرْب السراطِ عَبرتُ جِسْـري

أزاحَ الحمـــَـل عن كتفِـــي سِـنيناً

وكـــادَ الحمـــلُ يقْصُـــمُ عَظْمَ ظهري

وقد عبَّرتُ عن حبُـــي ثنـــاءً

وقـــد أكملـــتُ إيمانـــي وصَـــبري

أسوقُ الشكرَ موْفوراً مُعَـــافـــى

صَحِـــيحَ النفسِ مـــنْ عُسْرٍ ويُسْـــر

بفضَلْـــك لستُ أشـــكُو من عُضالٍ

من الأمـــراضِ أو بأساءِ فَقْـــــر

وأفضلُ لحظةٍ للشُكرِ عِنْدي

صفاءُ الرُّوحِ من مَدٍّ وجَزْر

لوجه اللهِ أُقبلُ في دُعائي

وصَوبَ رِضَائه يَممَّتُ شَطري

وأدخلُ عتبةَ الستين عَاماً

كأنِّي في صِباي يشُدُّ أزْري

وأزهُو في جِنَانِ رِضَاه عَنِّي

وأسألُ عفْوه من كلِّ غَدْر

فمنذُ طفولتي عاهدتُ نَفْسي

لحربِ الظُلمِ في كرٍّ وفَرِّ

أطــاردُ شــبَحَه فــي كُــل أرضٍ

وأكتــبُ عنه في شِعْــري وَنثْــري

وبعــضُ الناس يحسبَني عَصَــيّاً

ومَعْصِيتي دلالةُ لــْونِ عَصْــري

فلا الوالــي يُراعِي أمْــرَ دِيــنٍ

ولا الرّاعــي يُولّــي أهــلَ فكْــرِ

وَبعضٌ قد تَمادَى في عَــدائي

وقــد أشْــطّ فَي كَسْــرِي وجَبْري

وما هادَنــتُ أحداً في عِراكٍ

وتَقبــضُ كفتَى لهَبي وجَمــري

وقــد آثــرتُ غُربــةَ اعتزالي

وعُـــزلةَ غربتي ميثاقَ ثـــــأري

وغيــري قــدْ تحوَّلَ في اتجاهٍ

يَمينـــاً أو شــمالاً لســـتُ أدري

عُلُــواً أو هُبوطــاً في سِــباقٍ

بخَــطْوِ الريــحِ من خَوفٍ وزَجْــر

وما غيَّــرتُ منَ طبعي وخُلقْي

وما بدَّلــتُ من شَــأنــي وقَــدْري

وما دخَّنتُ تبغْــاً في حَياتــي

وما ذاقت شِـــفاهي طَعمَ خَمْـــر

ولا أدمنتُ لعنـــةَ موبقـــاتٍ

تمازجُ في الهَـوى ليلي وفجَـري

ولا دَعوْى تصـّوفِ مسـتجيرٍ

لأُخفُـي عن عُيـونِ النـّاسِ مَكري

أُصـّلي كـلَّ صُـبْحٍ رَكعتيـن

وعنـّد الليـّل أُتبعُهـا بعشْـر

صـلاةَ الشَّكرِ عِرفانـاً بفضْلٍ

يزيـدُ قَناعتـي ويفوقُ حَصْـري

وصـنت فروضَ ديني في حَياتي

ودونَ وصـايةٍ وشـروطِ قَسْـر

وكـــم حاربـــتُ أصحابَ الوصَـــايا

وكـــم قد ضـــاقَ بالطغيانِ صـــدْري

غفرتُ لهم و إيماني نصَـــيري

ولنْ أخشـــى الهزيمةَ بعد نصـــري

ســـألتكُ يا إلهي أن تـــُعِـــنـــي

وتغْفِـــرَ عـــــن خَطيئاتِـــي وَوِزرْي

قصّة قصيرة

المدينة الفاضلة

هنا.. المدينة الفاضلة .. ليست يوتوبيا .. مدينة أفلاطون و إنما المقصود دلالة _المعنى المجازي _ في نظرتي إليها .. المدينة هنا إشارة إلى "مستشفى الطب النفسي الجديد في أبوظبي" الذي أعمل فيه و الاستدلال بالفضيلة هي حالة نفسية خاصة بي .. فقد كان هناك في السبعينات (قسم الأمراض العصبية و النفسية) القديم الذي هدم في الثمانينات وانتقلنا إلى (قسم الطب النفسي) أمام قسم الطوارئ في منتصف الثمانينات ثم انتقلنا إلى المبنى الجديد (مستشفى الطبّ النفسّي الجديد) في منتصف التسعينات

و القصيدة هي حكاية هـــذه الرحلـــة .. ثـــلاث مراحل من المسيرة العلمية و السيرة الذاتيـــة .. من قسم للأمراض النفسية (و العصبية) إلى "قسم للطب النفسي" إلى "مستشفى" .. وهي الآن كـــل هذه المسميات مجتمعة فهي "مستشفى" من حيـث أنها جمعت كل التخصصات الدقيقة في الطـــب النفسي المعروفة عالمياً و قسم من حيـــث أنـــها تتقاسم مهمة العـــلاج مـــع أقســـام الجراحـــة و الباطنية و سائر التخصصات في المستشفى العام داخل المدينة الطبية الواحدة داخل سور واحد .. في قلب المدينة .. "و مركز" مـــن حيـــث أنـــها منشأة متخصصة في الطب النفسي فقط داخـــل المدينة الطبية.

و قد أجمع كل الأساتذة الزائرين الأجانب في جميع أنحاء العالم و من كل أقطار الوطـــن العربي من المحيط إلى الخليج ..و أوروبا.. مـن المجر إلى أســـبانيا و بريطانيـــا .. و أمريكـــا الشـــمالية .. و كـــل المؤسســـات الأكاديميـــة ووصفوها شفاهة و كتابة موثقة أنها نموذج فريد

المدينة الفاضلة

كان حُلمي وغَايتي ورَجائي

أن تـــرَّد الســـماءُ صوتَ ندائي

أن يجيبَ الإلهُ دعوَة نفسي

ويُفـــيضَ الرِّضـــا بقلبِ وعائي

ينزلُ الحلم في صميم حياتي

شـــارداً عـــاش في خيال دعائي

من ذا ينادي فأسمعُ صوتَه

صمتَ الصدىً من رْجعهِ المتنائي

من ذا أحدثُه .. فُيصغي عاشِقاً

لغُـةَ الحـوارِ ومتـعةَ الأصـغاء

قد كنتُ أعملُ في بناءِ زائلٍ

مـــن أقدَم الحاراتِ في الأحياء

لايشرحُ النفَّس الكئيبةَ كلما

طالعـتُه رددتُ فـيه رثـائـي

في موْقِع متصدِّع ..متهدِّم

يلـقى شعـاعَ الشمس دون رداء

قد فاتَه العمرانُ حتى قيل لي :

هـذا المكانُ مُضيـعَّ الأسماء

قد ضاقَ بالمرْضى على ساحَاته

وتكاثرَ الـنـزلاء كالسجـناء

فهجرتُه وسكنتُ آخرَ كاره

في الشّكل والحُجراتِ والأجْواء

وبقيتُ رهنَ الأنتظار مُراهِنا

صــدقَ النوايــا في جديدِ بناء

وتهدمَّ المبنى القديمُ وطالهَ

التخطيط ُفي التصمّيم والأنشاء

سافرتُ للغربِ البعيدُ منقّباً

فــي مَعرض الترويّج والإغراء

عن أحدثِ المعمار في لوحاتهِ

دُنــيا من الديكــور والأضــواء

في أرض (زايــد) لا تنامُ عيونُنا

نــومَ العليل على عُضــال الدآء

وبفضلهِ ..وببذلهِ..وعطائه

يَطفي دواماً فوقَ كلّ عطاء

يستسِهلُ الصعبَ المهيبَ كأنه

شـــــــيء وراءَ طبيعةِ الأشياء

فأنتصبَ برجٌ نبت من أنقاضِه

من نَبْض أعصابي وصدق ولائي

قامَ البِناءُ وشَّعَ في جنبَاته

نـــورُ الحضارةِ في دحي الظلماء

وأتى لنا الخُبراءُ في جوْلاتهم

يتـــفقـــــدون حقـــيقـــةَ الأسماء

قد هالهم لما توهَّج تحفةً

طـــبيـــــــةً تـــحْظى بكلّ ثـــناء

ومدينةً علميةً في قلبـــــــها

نبضُ الجنينِ بداخلِ الأحشاء

كتبوا شهاداتٍ تظلّ وثيقـــــةً

عن أمةٍ نهضَت بكلِّ إباء

عن دولةٍ سبقَت مسيرةَ عصرِها

صعدَت خطاها سلّمَ العظُماء

فــكتبتُ للتاريخ سيرةَ إخوتي

من خيرةِ العُلماء والحُكماء

دخلوا الى قلْبِ المدينةِ أسرةً

وإلتأمُ شملُ العاملين ورائي

تتشابكُ الأيدي شعارَ جماعةٍ:

عطفُ القريبِ ورحمةُ الغرباء

وتغيّرَ الأسمُ القديمُ وأشرقت

شمسُ الجديدِ على القَديم النائي

وتألقتْ فوقَ الخليجِ منارةٌ

تنتشرُ ضوءاً فوقَ كل سماء

ياأسرةَ الطبِّ الجديدةِ اسْلمي

وتقدّمي في مَوْكب العُلماء

ميثاقُ شَرفِ العاملين رسالةٌ

مَلأى بكلِّ روائعِ الأيحاء

دنْياكِ محرابُ العبادةِ والتقي

مرْعى الطُّفولة ...ملتقى الأباء

كلُّ الشرائحِ في حِماكِ تدافعَت

صوبَ المداخلِ .... قبلةَ البؤساء

قد بات فخرٌى أنني عاصرُتها

ورويتُـــها من أدمعُي ودمائي

وبذلتُ فيها من جهادٍ صابرٍ

صبْـــرَ الرَّبا للريـــحِ والأنواء

وغرستُ بذرتَها فأثمرَ عودُها

وأعانـــني أهلـــــي بكل وفاء

وكسبتُ حباً لاأريدُ بديَله

قد غمرَني المرضى ففاضَ إنائي

ولقيتُ وِدّاً قدَح نارَ عزيمتي

مـــن صـَــفوةِ الزميلاتِ والزملاء

من كلِّ مسئولٍ يهلّل وجهُه

لمّـــا رأى بذْلـــي وحُســـنَ بلائي

ياصاحبَ القلبِ الكبيرِ هديةً

أخرى تضافُ لباقةِ الآلاء

فهنا الضريحُ إذا سقطتَ مودِّعاً

وهنا اللقاء لمن أرادَ لقائي